الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
The People S Democratic Republic Of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry Of Higher Education and Scietific Reseqrch
المركز الجامعي صالحي أحمد ـ النعامة ـ Naama University centre-salhi Ahmed
معهد اللغة و الأدب العربي
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر
في اللغة و الأدب العربي بعـــنــوان:

المصطلح الصوتي في كتاب "في اللهجات العربية (إبراهيم أنيس)"

ميدان اللغة و الأدب العربي شعبة الدراسات اللغوية تخصص لسانيات عربية

إشراف الأستاذة:
- مصطفاوي أسماء

من إعداد الطالبتين:
- فريد ربيحة
- عاشوري مربحة

فاطمة الزهراء ذوحاجي	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا
أسماء مصفاوي	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا
هواري عزوز	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا

الموسم الجامعي 144هـ الموافق لـ: 2023/2022 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : فريد ربيحة .....

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) ..... طالب .....

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : ..... ٢٠٢٤٠٨٢٤٤ .....

الصادرة بتاريخ : ..... ٢٠١٨-٠٢-١٦ .....

المسجل (ة) بكلية / معهد : ..... معهد .....

قسم : ..... اللغة والأدب العربي .....

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة ~~التخرج~~ – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : ..... المطلح الصوتي في كتاب "في اللهجات العربية" لإبراهيم أنيس .....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : ..... ٢٠٢٣-٠٦-٢٥ .....

توقيع المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : عاشوري مريمة

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 209408565

الصادرة بتاريخ : 16 - 02 - 2018

المسجل (ة) ~~بكلية~~ / معهد : معهد

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : مذكرة ماستر

عنوان : المصطلح الصوتي في المعاجم العربية "إبراهيم أنيس" كتاب

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 15 - 06 - 2023

توقيع المعني

الخاتمة:

وفي الأخير نختم بحثنا بمجوعة من النقاط والنتائج التي استخلصنها طوال مدة البحث والمتمثلة في:

*يعتبر كتاب اللّهجات العربية أهم مرجع لدراسة اللهجة.

*يرجع تأليف الكتاب في اللّهجات العربية لدوافع إبراهيم أنيس العلمية،وخوفه من ضياع هذا العلم.

*كشف إبراهيم أنيس عن جوهر اللّهجة وما هي مميزاتها وخصائصها.

*بيان أن اللّهجة وتعريفها على أنها مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة وتشترك صفاتها في جميع أفراد بيئاتها.

*اللّهجة ترتكز على عاملان أساسيان لكي تتكون ومنها الانعزال البيئي والصراع اللغوي نتيجة الغزو أو الهجرة.

*تميزت اللغة العربية بصورتين: لغة الآثار الأدبية والقرآن الكريم واللغة النموذجية.

*تتشكل اللّهجات وتتموضع من البيئات حيث كل بيئة تحمل ميزة خاصة عن الأخرى.

*لكل لّهجة قواعدها الخاصة (الصوتية - الصرفية - التركبية) وأساليبها ومفرداتها فقد كان العرب يصرّون على النطق بلغتهم التي جبلوا وتعودوا عليها.

*القراءات القرآنية وجه من أوجه اللهجات العربية وبيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف.

*يحمل مصطلح اللّهجة عدة تسميات " اللهجة - الصوت - اللغة".

*تتسع اللغة العربية الفصحى بالمرونة،وهي لغة العقيدة الإسلامية والشعر والنثر.

*يرجع ميلاد اللغة العربية إلى اللغات السامية،حيث شهدت تطورا كثيرا في مراحلها ويرجع الفضل إلى القرآن الكريم.

*يتبع "إبراهيم أنيس" مصادر عدة في دراسة اللّهجة وكيف تكونت،وبيان دور القدامى في ذلك.

*لّهجة قريش تعتبر أعلى اللّهجات وأفصحها عند كل العلماء.

*كان اهتمام العرب القدامى والمحدثين بالصوت وكانت محاولاتهم الأولى مع أبو الأسود الدؤلي،والخليل الفراهيدي.

*تشكل علم الأصوات عند العرب القدامى كعلم مستقل ولم يكن يطلق عليه مصطلح الأصوات بل ثبت تواجده في البلاغة والصرف والنحو.

*ساهمت جهود إبراهيم أنيس في اجتهاد العلماء والباحثين في التنقيب عن الأصوات واللّهجات.

*تحتفظ اللّهجة المصرية بكثير من مصطلحات العربية الفصيحة.

*اهتمام المصريين بلغتهم راجع لحبهم للغة العربية.

*حافظت لّهجة ولاية النعامة على العربية القّحة.

*تمازج العامية والأجنبية في لّهجة ولاية النعامة وذلك راجع للاستعمار الفرنسي.

*اشتراك لّهجة ولاية النعامة واللّهجة المصرية في مجموعة من الكلمات مثل: كلمة "يرتعد" فنجدوها في كلتا اللّهجتين لها نفس المعنى.

شكر و عرفان

نحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا على جزيل فضله وكريم عطائه وإحسانه أن وفقنا لإتمام هذا البحث.

كما نتقدم بجزيل الشكروطيب العرفان إلى فضيلة الأستاذة المشرفة: مصطفاوي أسماء التي تشرفنا بها معلّما ومشّرفا على هذه الرسالة وزادتنا شرف طيّب أخلاقها وجهودها.

فلها من الله الأجروالثواب.

ومنا أخلص عبارات التقديروالاحترام.

والشكرموصول أيضا إلى جميع أساتذتنا الأفاضل.

ونخص أساتذتنا بقسم اللغة والأدب العربي وإلى كل القائمين على خدمة هذه الجامعة.

شكرا.

الفصل الأول: الوصف العام للمؤلف

1-1/ التعريف بالمؤلف

أ/ حيـــاته:

- إبراهيم أنيس من مواليد 1324هـ الموافق لـ 1906م[1]،بالقاهرة وتلقى تعليمه الأول بها أي المرحلة الابتدائية ثم التحق بالمدرسة التجهيزية التي كانت تابعة لدار العلوم وأكمل دراسته بها،ثم " دخل دار العلوم العليا وتحصل على دبلومها سنة 1930م"[2].

وبعد ذلك اشتغل بتدريس اللغة العربية في بعض الثانويات في مصر لمدة ثلاث سنوات.

وقد عقدت وزارة المعارف مسابقة في سنة 1933م[3]،لاختيار بعض الأعضاء لبعتة الدراسة في أوروبا،وقد فاز بها إبراهيم أنيس فذهب إلى إنجلترا،ودرس في جامعة لندن،ومنها حصل على مؤهلين " بكالوريس الشرف في اللغة العبرية والأرامية والسريانية سنة 1939م ثم الدكتوراه في المقارنات السامية بين 1941"[4].

وأثناء دراسة إبراهيم أنيس بإنجلترا ظهرت عنده بعض النشاطات الاجتماعية والمعاملات الطيبة، فانتخب رئيسا للنادي المصري بلندن 1938م[5].

" وعيّن مدرس بدار العلوم بعد عودته من البعثة بكلية دار العلوم،ثم انتقل إلى كلية الآداب بجامعة الإسكندرية وبقي بها عاميين،أنشأ من خلالهما معمل الصوتيات لتحديث الدراسات اللغوية ودراسة الأصوات ومقاييس تصنفها،ثم عاد إلى دار العلوم وترقى في وظائفها إلى أن

---

[1] مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (المجمعون)، محمد مهدي علام (د)،د - ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1316هـ – 1966م، ص01.

[2] مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (المجمعون)محمد مهدي علام (د)، ص01.

[3] مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (المجمعون)محمد مهدي علام (د)، ص01.

[4] جهود إبراهيم أنيس الصوتية من خلال كتابة الأصوات اللغوية،محمد يحي آدم،بحثي تكميلي لنيل درجة درجة الماجستير في اللغة العربية، بإشراف الأستاذ المشارك داور عبد القادر إيليغا، عضو هيئة التدريس ورئيس قسم اللغة العربية بكلية اللغات ، 1434 هـ - 2013، ص11.

[5] جهود إبراهيم أنيس الصوتية من خلال كتابة الأصوات اللغوية، محمد يحي آدم ،ص11.

أصبح أستاذا ورئيسا لهما وعيّن عميدا سنة 1955م لأول مرة،ثم شغل منصب العمادة للمرة الثانية سنة1958م وظل فيها بعض سنوات"[1]،إلى أن أحيل للتقاعد سنة 1966م[2]،وبفضل الدّراسات اللغوية تحصل على جائزة الدولة التشجيعية سنة 1956م[3].

بمناسبة نشر كتابه "دلالة الألفاظ اللغوية".

✓ شيوخ إبراهيم أنيس:

تلمذ إبراهيم أنيس على عدد من الشخصيات البارزة منهم: "الشيخ إبراهيم النّووي من رجال الأزهر،والدكتور مهدي علام،والدكتور محمد عامل حسين وأحمد أمين وأحمد لطفي وخاله الأستاذ زكي المهندس"[4].

✓ تلاميذ إبراهيم أنيس:

منهم الدكتور عبد الله درويش وعبد العزيز مطر والدكتور تمام حسان،"ويذكر تلميذه عبد الله درويش أنه كان يبدل كل طاقته ووقته للكلية من الصباح المبكر إلى ما بعد الظهر وكان يقضي في الكلية أحد عشر شهرا كل عام،لا يبرحها إلا في شهر أغسطس حين يقضي إجازته"[5].

ب/ إنتاجياته العلـمية:

إبراهيم أنيس وأنظاره الدلالية والنحوية، افتخار محمد علي الرمامنة،بإشراف الدكتور عبد الله عنبر(د)، رسالة مكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية كانون الثاني 2004 ، ص04- 05.[1]

مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (المجمعون)، محمد مهدي علام (د)،د - ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1316هـ – 1966م، ص01.[2]

مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (المجمعون)، محمد مهدي علام (د)، ص01.[3]

[4] إبراهيم أنيس وأنظاره الدلالية والنحوية، افتخار محمد علي الرمامنة، ص05.

إبراهيم أنيس وأنظاره الدلالية والنحوية، افتخار محمد علي الرمامنة، ص05.[5]

ـ تنقسم انتاجات إبراهيم أنيس إلى قسمين وهي:

1/ بحوث ومقالات ومحاضرات.

2/ الكتب.

ـ البحوث والمقالات والمحاضرات:

تبلور عهدا جديدا في دراسات اللغة العربية والفضل راجع إلى إسهامات إبراهيم أنيس حيث ظهرت اتجاهات جديدة لدراسات اللغة العربية في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث وأصبح الدارسين متأثرين بمؤلفاته وأبحاثه،حيث أن إبراهيم أنيس كان شديد الإلمام بالدراسة القديمة للغة العربية،رغم أنه متأثرا ومستفيدا من الدراسات المعاصرة وكان "يتخذ التراث أساسا يبنى عليه نظرياته ووجهات نظره الجديدة وكان يشتد بذكر القدماء ويحل أرائهم،ويعترف بفضلهم في السبق،مع تقيمه لبعض جهودهم واستدراكه عليهم في بعض الفجوات التي خلفوها"[1].

وللدكتور إبراهيم أنيس عدد كبير من البحوث والمذكرات نشرها في عدة مجلات أهمها:(مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1948م،وعمل بها خبيرا في لجنتي اللهجات والأصول ثم عينّ عضوا بمجمع سنة 1961م فاختير عضو بلجنتي"[2]،حيث أنه أدى دوره بشكل جيد في المجمعية وكان له الفضل بإشرافه على مجلة المجمع سنة 1967م إلى 1976م،وهو من كبار العلماء المجمعين الذي أعدّوا "المعجم الوسيط" الذي يعبر عن أهم جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة)[3].

جهود إبراهيم أنيس الصوتية من خلال كتابة الأصوات اللغوية،محمد يحي آدم،بحثي تكميلي لنيل درجة درجة الماجستير في اللغة العربية، بإشراف الأستاذ المشارك داور عبد القادر إيليغا، عضو هيئة التدريس ورئيس قسم اللغة العربية بكلية اللغات ، 1434 هـ - 2013، ص02.

مجمع العربية في ثلاثين عاما (المجمعون)، محمد مهدي علام (د)،د - ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1316هـ – 1966م، ص02.[2]

جهود إبراهيم أنيس الصوتية من خلال كتابة الأصوات اللغوية،محمد يحي آدم،بحثي تكميلي لنيل درجة درجة الماجستير في اللغة العربية، بإشراف الأستاذ المشارك داور عبد القادر إيليغا، عضو هيئة التدريس ورئيس قسم اللغة العربية بكلية اللغات ، 1434 هـ - 2013، ص13.[3]

ومنذ تعينه حيزا على المجمع غدّي بكثير من البحوث اللغوية الخصبة نذكر منها:

1/ أبواب الثلاثي ألقى في (د/16 ج/6 للمؤتمر – المجلة ج/8 ص172)[1].

2/ الارتجال في ألفاظ اللغة(د/17 ج/3 للمؤتمر – المجلة ج/8 ص307).

3/ صيغ الاسم الثلاثي المجرد(د/20 ج/5 للمؤتمر – المجلة ج/10 ص83).

4/ رأي في الإعراب بالحركات(د/20 ج/8 للمؤتمر – المجلة ج/10 ص55).

5/ وحي الأصوات في اللغة(المجلة ج/10 ص127).

6/ تعدد الصيغ في اللغة العربية(المجلة ج/17 ص159).

7/ جهود علماء العربية في الدراسة الصوتية(المجلة ج/15 ص14).

8/ أصوات اللغة عند ابن سينا (د/29 – ج/7 للمؤتمر – البحوث والمحاضرات ص170).

9/ دراسة في صيغة فضل (كسرين وسكير د/30 ج/07 للمؤتمر – البحوث والمحاضرات ص275).

10/ مذكرة عن بحث الأستاذ أمين المرحوم اقتراح ببعض الإصلاح من اللغة (د/30 ج/08 للمؤتمر – البحوث والمحاضرات ص381).

11/ مذكرة في موضوع توهم أصالة الحروف وتوهم زيارتها (د/31 ج/08 للمؤتمر – البحوث والمحاضرات ص195).

12/ مذكرة في النحت (د/31 ج/08 للمؤتمر – البحوث والمحاضرات ص202).

13/ حول الرأي في قولهم: سافر محمد على حسن (د/31 ج/08 للمؤتمر – البحوث والمحاضرات ص 217)[1].

[1] حرف (د) يشير إلى دورة، حرف (ج) قيل مجلة معناه، حرف (ج) إذ ورد بعد المجلة نفي الجزء.

ـ الكـتـب:

"لدكتور إبراهيم أنيس سبعة كتب فريدة من نوعها،كلّها في الدراسات اللغوية،ولهذه الكتب تأثير في الجامعات العربية،وأصبحت مراجع أساسية لدارسي اللغة العربية في الجامعات العالمية"[2].

وهي على التوالي:

1/ الأصوات اللغوية.

2/ دلالة الألفاظ.

3/ موسقى الشعر.

4/ من أسرار اللغة.

5/ في اللهجات العربية (وهو المعنى بالدراسة).

6/ اللغة بين القومية والعالمية.

7/ مستقبل اللغة العربية المشتركة.

توفي رحمة الله عليه إثر حادث أليم سنة 1978[3]،إلاّ أن أعماله أصبحت خالدة ولم تمت ومازال حيا عند كل الدارسين وطالبي العلم.

المبحث الـثاني: التعريف بالمولف

1-أ/ نبذة عن الكتاب:

مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (المجمعون)، الدكتور محمد مهدي علام،د - ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1316هـ – 1966م، ص02.[1]

جهود إبراهيم أنيس الصوتية من خلال كتابة الأصوات اللغوية،محمد يحي آدم،بحثي تكميلي لنيل درجة درجة الماجستير في اللغة العربية، بإشراف الأستاذ المشارك داور عبد القادر إيليغا، عضو هيئة التدريس ورئيس قسم اللغة العربية بكلية اللغات ، 1434 هـ - 2013، ص14.[2]

جهود إبراهيم أنيس الصوتية من خلال كتابة الأصوات اللغوية،محمد يحي آدم،بحثي تكميلي لنيل درجة درجة الماجستير في اللغة العربية، بإشراف الأستاذ المشارك داور عبد القادر إيليغا، عضو هيئة التدريس ورئيس قسم اللغة العربية بكلية اللغات ، 1434 هـ - 2013، ص12.[3]

يعرض كتاب اللّهجات العربية القديمة التي تبنى على أسس علمية حيث أشار إليها إبراهيم أنيس في مقدمته "الأسس العلمية التي تبنى عليها دراسة اللّهجات العربية القديمة" [1]،وعليه

"استحث الهمم على العناية بدراسة اللهجات العربية القديمة والحديثة"[2]،تبعا لتعدد القبائل والعوامل المؤثرة واختلاف السكان بين البدو والحضر،هو ما أدى إلى تعدد اللّهجات ويعتبر هذا الكتاب من الكتب الحديثة والمهمة والمبتكرة في الدراسات اللّهجية وهي دراسة ناضجة ومتيقنة حين وصفها أحمد علم الدين الجندّي:"بأنه دراسة منهجية مبنية على خطة نقدية محصنة تمتاز بملاحظات هامة ومبادئ علمية أساسية قائمة على الدرس اللغوي الحديث"[3].

ويندرج هذا الكتاب ضمن المؤلفات أو المراجع اللغوية اللّهجية،فقد حاول إبراهيم أنيس في مؤلفه تبيان أهمية اللّهجات رغم اختلاف بيئاتها وتبيّن دور العرب في ذلك،وقد سعى إبراهيم أنيس في كتابه إلى تنقيب عن حال اللغة العربية قبل الإسلام،وواقع اللهجة فيها وكيف كانت اللّهجات وما يربطها بالقبيلة وبذوره الأولى كانت "من روايات الأقدمين التي كانت مبتورة حينا وممسوحة حينا آخر"[4].

حتى أنها لم تنسب في غالب الأحيان إلى قبائلها أو بيئاتها،بل كانت روايات متناثرة موجودة في كتب الأدب والتاريخ.

1-ب/ منهجية الباحث في كتابه:

عالج إبراهيم أنيس مضامين كتابه معتمدا على خطة بحث مقسمة إلى ثمان فصول بعد المقدمة التي جاءت على النحو التالي:

---

[1] في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص09.

[2] إبراهيم أنيس وأنظاره الدلالية والنحوية، افتخار محمد علي الرمامنة،بإشراف الدكتور عبد الله عنبر(د)، رسالة مكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية كانون الثاني 2004 ، ص09.

[3] إبراهيم أنيس وأنظاره الدلالية والنحوية، افتخار محمد علي الرمامنة ، ص09.

[4] في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص09.

حيث يذكر إبراهيم أنيس أن المضامين التي جاءت كتمهيد للكتاب باعتباره لم يركز عن ذكر بعض العناصر المنهجية التي تبنى عليها المقدمة مثل ذكر خطة بحث وتفصيل فيها وما إلى ذلك.

ولكنه ركزّ فقط عن الحقائق والأسباب المتعلقة بهذا العلم،حيث يرى أن السبب الذي دفعه إلى هذا التأليف هو عندما لاحظ أهل العلم في مصر أنهم ابتعدوا عن هذه البحوث اللّغوية وأصبحوا يرددون فقط الروايات الشائعة دون فهمها،أو النظر إليها وكذلك ذكر أنه كان متردد في نشر هذا الكتاب وهذا في قوله: " ترددت زمننا غير قصير قبل أن أقدم على نشر هذا الكتاب"[1]،لأنه موضوع صعب ومشعب وكذلك أنه يكون من اختصاص وعمل الهيئات العلمية ويتضح في قوله: "لأن البحث في مثل هذا قد يكون من عمل الهيئات العلمية ولا يقوم به فرد وحده،وذلك لتشعب الموضوع ووعرة الطريق إليه"[2]،وعليه قام بنشره متأملا في ذلك أن يحصد ثمار جهده في المستقبل التي تتمثل في بحوث القيمة والدراسات الجليلة،تدرس اللّهجات وتذكر أسرارها وبعد ذلك يبين لنا مدى أهمية دراسة اللّهجات وكيف تطورت ونمت وأخذت حيزا دراسيا في الجامعات الأوروبية خلال القرنين 19 و 20 وأصبحت عنصرا مهما بين الدراسات اللّغوية الحديثة ثم بعدها يذكر المصادر والمراجع التي بنيّ عليها هذا الكتاب من بينها روايات الأقدمين التي لم يعرف أصحابها أو بيئاتها بل كانت مبعثرة موجودة في كتب الأدب والتاريخ.

"وقد اعتمدت في هذا الكتاب عن المشهور من الروايات الأقدمين التي جاءت مبتورة حينا وممسوحة حينا آخر"[3]،وبعده بين لنا كيفية دراسة اللهجات القديمة دراسة صحيحة وهي الاعتماد على ثلاث أسس،"فأولها دراسة اللّهجات الحديثة دراسة منتشرة في كل البيئات العربية حيث يقول بأنه أمرا صعبا لأنه يتطلب السفر والبحث والإقامة،لأنها كانت لهجات

[1] في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، ص09.

[2] في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، ص09.

[3] في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص09.

متنوعة منها: المصرية والعراقية والمغربية،وكل هذا يتطلب وقتا لكي تتعرف على مميزاتها وخصائصها.

ويذكر في آخرها أن رغم تنوع هذه اللّهجات الحديثة إلا أنها احتفظت ببعض الآثار القديمة التي يمكن استرجاعها بسهولة وأحيانا يصعب استرجاعها"[1]،وهذا ما يؤكد قوله "ومع هذا فقد احتفظت هذه اللّهجات الحديثة ببعض الآثار القديمة التي يمكن أحيانا إرجاعها بسهولة إلى لهجات عربية قديمة وأحيانا يصعب هذا إلا بعد بحث دقيق ودراسة عميقة"[2].

ثانيا:"دراسة القراءات القرآنية ويقول في هذا الصدد أنه لا يكفي ما روى عن بطون الكتب وإنما يجب أن تطبق الروايات على ما نسمعه من أفواه المحدثين للقراءات في البيئات العربية أي العربي الفصيح،وأن تستخدم النظريات الصوتية الحديثة والآلات والمقاييس التي تستعمل في علم الأصوات،إضافة إلى دراسة جانب القراء و ما روى عنهم وكيف تأثروا ونشأوا في بيئاتهم واختلاطهم مع القبائل الأخرى"[3].

وبعد ذلك يقوم بدراسة مرجع فن القراءات واجتهاد القدماء من القراء بالإضافة إلى القراءات القرآنية التي يبين له مرجع اللّهجات القديمة.

أما فيما يخص العنصر الثالث من الأسس وهو أن إبراهيم أنيس قام بجمع الروايات المتناثرة في بطون اللغة والأدب وبدأ بالفرز هذه الروايات من صحيحها وخاطئها وجيدها وفاسدها.

يتبع في ذلك "السنن الذي قام بها علماء المحدثين حيث أن هذه الدراسة تاريخية يعود ذلك للقبائل المتنقلة قبل الإسلام وبعده وعصور مختلفة" إلا أنه في الأخير يذكر ويكرّر أن هذا الأمر ليس بالأمر الهين وإنما هو صعب ومتعب ويتطلب صبرا ووقتا لأنه تجمع فيه المادة وتقارن وتنسب إلى قبائلها وأصحابها"،ويذكر أيضا أنه لم يتبع طريق علمي دقيق في دراسة

---

[1] بتصرف في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، ص11.

[2] في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس،، ص11.

[3] بتصرف في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، ص12.

اللّهجات ولكنه أدرك شيء وفاته شيء،ولعلى دارسين المستقبل يكن لهم نظرة جيدة في هذا المجال من بينهم الهيئات العلمية،وهذا ما يدل على تواضع إبراهيم أنيس وقيمته ونظرته الثاقبة لجيل المستقبل[1].

أما بخصوص المسائل التي تناولها في الفصول فهي كالآتي:

تطرق في الفصل الأول من الكتاب إلى اللّهجة في الاصطلاح الحديث والقديم كذلك العناصر التي تتميز بها اللهجة،ووحدة النطق في البلاد العربية،أما الفصل الثاني عالج فيه اللغة واللّهجات قبل الإسلام وتتفرع إلى اللغة العربية قبل الإسلام وكيف كان ينظر إلى اللّهجات قبل الإسلام وبعده،ثم انتقل إلى بين القراءات واللّهجات في الفصل الثالث وتفرع إلى ثلاث عناصر الفتح والإمالة،الإدغام والهمز،أما الفصل الرابع تناول فيه عناصر اللّهجات العربية وقبائلها،ثم الفصل الخامس خصصه إلى لهجات الدلالة والبنية وهو يحتوي أهمية البحث في دلالة الألفاظ واختلاف البنية ورأي ابن الجني في ذلك والبحث في أبواب الثلاثي والفصل السادس يدرس فيه الترادف والاشتراك اللفظي والتضاد،وعليه الفصل السابع الذي جاء على صيغة تساؤل هل اللغة العربية لغة بدوية؟ ثم خصص الفصل الثامن والأخير إلى الحديث عن اللّهجات الحديثة ويتفرع إلى ناحية صوتية والناحية الدلالية بالإضافة إلى نصوص عن اللّهجات العربية القديمة مستمدة من معجم لسان العرب،ومن خلال تطلعنا للكتاب يظهر لنا منهجان بارزان في كتاب المنهج الوصفي والمنهج التاريخي بالإضافة إلى المنهج المقارن الذي ينسجم مع المنهجان.

ـ المنهج الوصفي: يتجلى هذا المنهج بصفة واضحة في فصول الكتاب لأن إبراهيم أنيس تأثر بالمنهج الوصفي كثيرا،وبالفعل اجتهد أنيس في وصف ومعاينة مختلف اللغات واللهجات

[1] بتصرف في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص12.

والمميزات والصفات التي تحلت بهم اللهجة التي ذكرها في كتابه كقوله:"فاللغة تشمل عادة على عدّة لهجات لكل منها ما يميزها،وجميع هذه اللّهجات تشترك في مجموعة من الصفات"[1].

ـ المنهج التاريخي: فيظهر عندما تعرض الكاتب إلى طفولة اللغة العربية وكيف كان ينظر للّهجة وهنا تحتم عليه الرجوع إلى بعض الحقائق التاريخية من أجل الوصول لعناية هذا العلم.

ـ المنهج المقارن: برز في الفصل الأول والخامس عندما وضع الكاتب اختلاف عناصر النطق الساكنة واللينة،وكذلك اختلاف لهجات البنية والدلالة وكل هذا ليوضح هذه المصطلحات و المفاهيم المتداخلة التي تحدث لُبس للطالب.

ـ دراسة قضايا فصول الكتاب:

أول ما تطرق له إبراهيم أنيس في هذا العنصر هو توضيح وتبين اللهجة في الاصطلاح العلمي حيث يقول: "اللّهجة هي مجموعة من الصفات اللغوية وتنتمي إلى بيئة خاصة وتشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة،وبيئة اللّهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل"[2].

ومقابل هذا التعريف يظهر عند آخر على أن اللّهجة هي: "العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة "[3]. ومن خلال هذا التعريف الذي قدمه إبراهيم أنيس يتضح لنا أنه ينقسم إلى قسمين الجزء الأول يخص الصفات والمقصود بهذه الصفات اللغوية والصفات الصوتية التي تتعلق بمخارج الحروف وكيفية التفاعل بين الأصوات وكيفية نطقها،وقد تزداد هذه السمات وتشمل بعض المفردات والتراكيب إما نحويا أو صرفيا أو دلاليا،وبالتالي تتحول اللّهجة إلى لغة.

[1] في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص15.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص15.

[3] اللهجات العربية نشأة وتطور، عبد الغفار حامد هلال،د - ط، القاهرة، 1989م، دار الفكر العربي، ص27.

أما القسم الثاني من التعريف يتعلق ببيئة اللّهجة،حيث يعبر عنها (ماريوباي) بقوله: "اللهجات إذن تعتبر شكلا محليا للكلام يستعمل في محيط أوسع"[1]،وهذا ما يدعم قول إبراهيم أنيس بأنّ البيئة هي عنصر من العناصر التي تكون اللّهجة.

ثم بعدها انتقل إلى العلاقة بين اللغة واللهجة وذكر أنها علاقة بين العام والخاص وأن اللغة تشمل عادة كثير من اللّهجات وقد أوضح (محمد رياض كريم) أن العلاقة بين اللغة واللّهجة كلاهما مرتبطان بالصوت حيث يقول : "اللغة واللّهجة ترتبطان بالصوت،وإن كانت جهة الارتباط مختلفة،فاللغة ترتبط به من حيث وفاؤه بالمطلوب منه في إفادة المعنى والموضوع إزاءه وتميزه عما عداه تميزا تاما،واللّهجة ترتبط به من حيث صورة النطق وهيئته"[2].

ويرى أنيس أن جميع اللّهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللّغوية والعادات الكلامية لكي تؤلف لغة مستقلة،وهنا يتضح لنا أن العلاقة بينهما هي علاقة الفرع بالأصل،وأن اللّهجة تتطور لكي تصبح لغة مشتركة،لأن إذا رجعنا إلى أصل اللغة نجدها عبارة عن مجموعة من اللّهجات بعد انتقاء ألفاظها السائدة.

ولكل لهجة مميزات وخصائص تشترك في صفة لغوية حيث يقول محمد عبد الرحمن محمد: "أن اللّهجة جزء من اللغة التّي تضم عدّة لهجات،لكل لهجة منها خصائصها ومميزاتها لكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللّغوية"[3].

ثم بعدها يذهب إلى القول بأن بعض العرب القدامى كان يطلقون على اللّهجة بأنها "اللغة" حينا و "باللحن" حينا آخر[4]،ويعبّرون عن اللغة بكلمة اللّسان وعليه يقول إبراهيم أنيس:

---

[1] أسس علم اللغة،ماريوباي،ترجمة:أحمد مختار عمر، ط8، القاهرة، علم الكتب، 1419-1998م، ص69.

[2] المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم،كلية اللغة العربية بالزقازيف، جامعة الأزهر، كلية الشريفة والدراسات الإسلامية، 1993م، ص58.

[3] اختلاف اللهجات على المستوى التركيبي، محمد عبد الرحمن محمد، كتاب توضيح المقاصد والمساليك،قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جزان، المملكة العربية السعودية، المجلد2، ع2، رجب 1434هـ- ماي 2013م، ص74.

[4] في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، مكتبة لأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص15.

"وذلك لأن اللّهجة لا تعدو أن تكون خروجا عن المألوف الشائع في نطق الأمة من الأمم واللّهجة من أجل هذا ترتبط ارتباطا وثيقا بالمعنى الأصلي للمادة "اللحن" لأنها تمثيل والتقان وانحراف عن المألوف"[1]،وهنا يتضح بأن العرب لم يفرقوا بين اللغة واللّهجة وهذا ما أحدث عندهم لُبس وضجة، بحيث عقد ابن جني بابا في كتابه الخصائص الذي عنوّن بباب "اختلاف اللغات"[2]،وكذلك عبده الراجحي الذي يقول: "كان علماء العربية القدماء يطلقون على اللّهجة أيضا اللغة"[3].

وأعطى إبراهيم أنيس أمثلة عن ذلك في قول أن المعاجم العربية القديمة ظهرت عند العرب في روايتهم أنهم يقولون عن "الصقر بالصاد من الطيور الجارحة وبالزاي لغة يضم اللام وكسرها"[4]،وعليه يتبين لنا أن مراحل نشوء اللّهجات كانت اللغة ترادف اللحن ثم بعدها ينتقل إلا أن اللّهجة تتسّم بالصفات والتّي تميزها وحصرها في الأصوات وطبيعتها وأعطى مثال عن قبيلة تميم حين قال بأنهم يقولوا في كلمة "فزت"،ينطقها "فزد" أي أن الصوت "ت"كان ينطق عندهم بصوت "د"وأضافه كذلك أن الهمزة تنطق عينا،كما روى أيضا أن الأجلح وهو الأصلع ينطق بها " لأجله" عند بنى سعد"[5]،وقدم أمثلة كثيرة وهذا ليبين الفرق بين اللّهجات،وهو الاختلاف في نطق الصوت وبنية الكلمة ونسجها،وأضاف إلى ذلك أن اللّهجات تشترك في كثير من الكلمات والمعاني وفي الأسس التي تخضع لها بنية الكلمة وكذلك تركيب الجمل،أما إذا اختلفت المعاني في البنية والتركيب فهنا لا تسمى بلهجة،بل باللغة المنفردة المستقلة،وهذا يتبين في كلامه "فلابد أن تشترك لهجات اللغة الواحدة في كثرة الغالبية من الكلمات وفوق هذا

---

[1] من أسرار اللغة،إبراهيم أنيس، ط3، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1966، ص191.

[2] الخصائص،ابن جني،دار الكتاب العربي، م10،بيروت، ص01.

[3] فقه اللغة في الكتب العربية،عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص111.

[4] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص15.

[5] في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، مكتبة لأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص16.

وذاك في تركيب الجمل،فإذا اختلفت معاني معظم الكلمات واتخذت أسس خاصة في بنية كلماتها،وقواعد خاصة في التركيب لا تسمى لهجة حينئذ بل لغة مستقلة"[1].

وعليه يتبين لنا من خلال كلام إبراهيم أنيس أن اللّهجة عنده لا تختلف عن اللغة إلا في قليل من التغير عبر مرور الزمن ومن العناصر التي تتغير وهي التي يمكن من خلالها التمييز بين اللغة واللّهجة والتي لخصها إبراهيم أنيس فيما يأتي:

ـ "الاختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية.

ـ الاختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات.

ـ الاختلاف في مقاييس بعض أصوات اللّين.

ـ التباين في النغمة الموسيقية للكلام.

ـ "الاختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة، حيث تتأثر بعضها ببعض[2].

وبعده يرى أن هذه اللّهجات تتقارب وتتباعد على قدر اشتمالها على الصفات السابقة وأنه لا يمكن أن يصفوا كحد أدنى للفروق بين لهجات اللغة الواحدة وإرجعها إلى عملية النطق التي ترجع إلى كل فرد وكما أن هذه الفروق الدقيقة ليست من أهمية الدراسة اللغوية وإنما يكتفي اللغوي بملاحظة الصفات التي تميز كل لهجة عن الأخرى والتي تظهر في كلامهم.

" وتصدر عنهم بالسليقة دون تكلف أو تعمد"[3]،بالإضافة أن الظروف الاجتماعية تولد لهجات مختلفة،ففئة العلماء والمثقفين تختلف عن لغة الصناع والحرفيين والتجار لدرجة أنّ المتلقي ربما يفهم إحداهما ولا يفهم الأخرى.

---

[1] في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، ص16.

[2] في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، ص17.

[3] في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، مكتبة لأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص18.

ويوضح "فندريسphendres " بمثال عن ذلك "بأخوين يعيشان معا ولكنهما يمارسان مهنتين مختلفتين كل واحد منهما يحتك في موقفه بمجموعات مختلفة،ويأخذ عن أفرادها اللغة بضرورة مع عادات التفكير والأعمال وآلات المهنة وبذلك ينشأ في كل يوم بين الأخوين اختلاف لغوي يؤدي بهما إلى التحقق من اختلاف يزول في المساء بفضل عودة الصلة بينهما من جديد"[1]،وبعد كل هذه التعريفات والفروق التي ذكرها أنيس نلاحظ أن اللّهجة ترتبط بالبيئة وهي بصفة عامة مجموعة من الخصائص والصفات التي تتميز بها بيئة معينة.

وانطلاقا من هذه البيئة،يمكن القول أن لغة المثقف تختلف عن لغة الجاهل والعكس،إلا أن بعد التعريف والأقوال التي قدمها الباحثين حول اللّهجة يبقى تعريف إبراهيم أنيس هو الذي نال شهرة كبيرة واستعمال واسع لدى الباحثين والطلاب.

بعد ذلك ينتقل إلى كيف تكونت اللّهجات، ويشير إلى عاملان رئيسان:

أ/ الانعزال بين بيئات الشعب الواحد،فعندما تتسع رقعة اللغة وتتوسع وتدخل وتندرج ضمنها عوامل جغرافية أو اجتماعية،فتتنوع اللّهجات بتشعب هذه اللغة لأن أبناء اللغة الواحدة عندما تفرق بينهم المسافات وتنقطع بينهما الاتصالات والاحتكاك،فتختلف تناول المفردات فيما بينهم،ويختلف النطق بينهم وبالتالي يصبح هذا الانعزال البيئي بانعزال لغوي تنتشر من خلاله عدّة لهجات،ولا يتم ذلك إلا في زمن طويل ويظهر هذا في قول إبراهيم أنيس " ويترتب على هذا الانفصال قلة احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض،أو انعزالهم بعضهم عن بعض،ويتبع هذا أن تتكون مجاميع صغيرة من البيئات اللغوية المنعزلة،التي لا تلبث بعد مرور قرن أو قرنيين"[2].

ومن خلال هذا يتطور الكلام لكن يختلف من بيئة إلى أخرى وعبر ظروف مختلفة وصفات متباعدة،وعندما انعزلت هذه البيئات كان الأثر راجع إلى انعزال جغرافي وانعزال اجتماعي

اللهجات العربية، مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، دراسة وصفية تحليلية في الممنوع من الصرف، ط1،القاهرة، 2005 (مأخوذة من مذكرة اللهجات العربية وعلاقتها بالفصحى – لهجة الجزائر العاصمة)، ص10.[1]

في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، مكتبة لأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص20.[2]

ويتباين الانعزال الاجتماعي لظروف متاحة للانعزال من أمة إلى أخرى أو من مهنة إلى أخرى ويتضح ذلك في قوله: "فمن بين هذه البيئات المنعزلة ما تتخذ فيه العلاقة بين أفراد الأسرة شكلا خاصا ونظاما خاصا،ومنها ما قد تشتهر فيه مهنة خاصة"[1]،ووضح ذلك في أنّ أبناء البيئات الزراعية مثلا تختلف ظروفهم الاجتماعية عن أبناء البيئات الصناعية أو التجارية.

ونتيجة لهذه الظروف تتنوع اللغة الواحدة إلى عدّة لهجات متباينة وذات خصائص ومميزات تتميز بها كل لهجة.

ب/ الصراع اللغوي نتيجة الغزو أو الهجرات،وهذا الأمر الثاني لتحديد تكون اللّهجات ويرجع إما للغزو أو للهجرة،فالغزو يكون نتيجة الصراعات وقد حصره إبراهيم أنيس بين لغتين غازية ومغزوة،فهنا رأى أن هذا الغزو يقضي على لغة واحدة أو لغتين معا وينتج لغة مشتقة لكلتا اللغتين وهذا الصراع لا يحدث إلا بين شعبين أو أكثر فيحصل احتكاك وتمازج بين لغتين بسبب الغزو والهجرة فتطغى احدهما على الأخرى فتؤثر فيهما وتسحب كل واحدة من الأخرى ما تراه مناسب لها،وفي هذا الصدد قدم أنيس أمثلة عن ذلك فيرى أن اللغة العربية تغلبت عن الآرامية والعراقية في الشام وعلى القبطية في مصر،فالملاحظ أن الشعب الشامي والمصري كلاهما الآن يتحدثون اللغة العربية ولغتهم اندثرت وزالت،"فقد غزا العرب جهات كثيرة متعددة اللغات واستطاعت اللغة العربية في آخر الأمر أن تسرع تلك اللغات في مهدها وأن تحل محلها،فقد تغلبت على الآرامية في العراق والشام وعلى القبطية في مصر والبربرية في بلاد المغرب والفارسية في بعض بقاع مملكة فارس القديمة"[2].

وعليه فقد توضح عند المحدثون من علماء اللغة العربية أن الصراع اللغوي راجع لعدّة أنواع وهي غزوا كثرة فيه الغزاة،وغزوا كان فيه الغزاة عددهم قليل ونوع ثالث هو هجرة الشعب إلى أرض أخرى دون أن تكون هناك غزوات أو صراعات وكل هذه أنواع تركت أثرا في اللّهجات،فهناك من تغيرت لهجتهم وهناك من اتبع مصادر الرزق والعمل بسبب الغزو وهناك

[1] في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، ص20.

[2] في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، مكتبة لأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهية حسان، 2003، ص21-22.

من سافر لطلب العيش وتمكن من الاستقرار،وقد قُدم مثال في العصور القديمة عندما هجر قوم الساميين إلى بلاد النهريين،وهكذا قد نمت وتكونت عدّة لهجات متباينة في البلاد العربية وأنتج عندنا تمازج وتنوع لهجات جديدة منها من تكون مفهومة ومنها من تصعب أحيانا وهكذا وضح إبراهيم أنيس عن تكوّن هذه اللّهجات.

ثم بعدها انتقل بنا إلى الحديث عن وحدة النطق في البلاد العربية وذكر أن اللغة العربية انتقلت من شبه الجزيرة إلى بيئات متعددة وذلك مع الفتوحات الإسلامية،وبدأت تستقر وتأخذ مكانتها بين البيئات المغزوة حيث تميزت بصورتين: صورة تخص لغة الآثار الأدبية والقرآن،وصورة ثانية تشمل الصفات الكلامية وإتضح ذلك أكثر في قوله: "وقد نزحت اللغة العربية إلى تلك البيئات في صورتين: إحداهما موحدة منسجمة وتلك هي لغة الآثار الأدبية والقرآن الكريم وهي تلك اللغة النموذجية التي نمت وازدهرت قبل الإسلام في بيئة مكة والحجاز والأخرى تشتمل على تلك الصفات الكلامية التي امتازت بها لهجات القبائل المتباينة إبان الفتوحات الإسلامية"[1]،بحيث ظلت موحدة ومفهومة وكذلك بقي الاتصال الثقافي وثيقا رغم الاستقلال السياسي فبقت تلك الروح القومية بين الشعوب،فالمصري يكتب ويراسل العراقي والشامي للمغربي،وهذا لأن اللغة كانت واحدة ومفهومة وأساس هذه اللغة هو الدين الذي يجمعهما واحد،وأدّى هذا إلى تسابق على قراءة كتاب الله تعالى،وهذا ما ساعد على حفاظ هذه اللغة من التطور الذي حصل ثم بعد ذلك يأتي بقوله: "أما لغة الكلام وأحاديث الناس في شؤونهم العامة وأداة التخاطب بينهم في التافه من القول،فقد اتخذ صورة خاصة في كل بيئة من البيئات العربية"[2]،فهنا أراد إبراهيم أنيس أن يوضح أحاديث الناس بأنها لهجة مصطنعة يفهموا بعضهم بها بعض وأعطى مثال عن العامية والدارجة فهي لا تحمل معيار للكلام وإنما أصبحت متداولة بين أفواه الناس،ويرجعها إلى أن غزاة العرب أتوا بها وأنّ الصراع اللغوي هو أيضا كان طرف في ذلك،خاصة الصراع العنيف الذي شوه اللغة الأصلية.

---

[1] في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، ص24.

[2] في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، مكتبة لأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص25.

وهو ما نلاحظه بين الشعوب فكل واحد له لهجة ثم ينتقل الباحث إلى عنصر قريب وهو عناصر اختلاف النطق بحيث حصره في ثلاث أمور أولها اختلاف في نطق بعض الأصوات الساكنة وأعطى مثال "الكاف التي هي في النطق الصحيح صوت شديد ونسمعها في بعض اللّهجات الحديثة صوتا أميل إلى الرخاوة (تش)"[1]،"والقاف كذلك الذي قال أنها صوت مهموسا عند أفواه المجدين للقراءات،إلا أن قدماء العلماء وصفوها بأنها مجهورة"[2]. ثم يليه ثانيا اختلاف في نطق بعض الأصوات اللين والتي نظروا إليها علماء الأصوات نظرة واحدة لأنها مجموعة من الأصوات اللّغوية وثيقة الاتصال ببعضها،أما الأمر الثالث يتمثل عنده في اختلاف موضع النبر من الكلمة وأشار إليه في قوله: "وهذا هو المظهر الصوتي الثالث الذي يفرق بين النطق في البلاد العربية،بل يفرق أيضا بين لهجات الكلام في إقليم واحد حتى في نطقهم القرآن الكريم"[3]،ثم بعدها يعالج الباحث عنصر آخر يتمثل في وسائل توحيد النطق،والذي استخلصنا منه العناصر الآتية لكي يتحقق توحيد الصوت ألا وهي:

*اختيار المدرس الخاص والمتمكن.

*اختيار طبقة مثقفة تدرك الفروق الصوتية إدراكا علميا.

*تسجيل الأصوات ودراستها دراسة علمية متيقنة،ومفصلة لكي تمكن المعلم من إرسال الرسالة وتوصيلها عبر كافة البيئات.

الفصل الثاني من الكتاب والذي عنونّه الباحث،باللغة العربية قبل الإسلام وتفرع إلى عنصرين أولهما طفولة اللغة العربية وثانيها كيف كان ينظر إلى اللّهجات.

ـ سنحاول أن ندرس ونتعرف أولا على طفولة اللغة العربية،فيذكر أنيس أن اللغة العربية كانت موجودة قبل المسيحية لكنها لم تكن متداولة بل كانت في ظلام سائد،لأنّ لم تكن هناك

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص26.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص26.

[3] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص28.

نصوصا ترجع إلى ذلك العهد واتضح ذلك في قوله: "أن المستشرقون يؤكدوا أن اللغة العربية مألوفة،قد احتفظت بعناصر قديمة ترجع إلى السامية الأم أكثر مما احتفظت به الساميات الأخرى"[1]،وهنا يتبين لنا أن اللغة العربية كانت تندرج من اللغة السامية الأصيلة إلا أنّ السبب الذي جعل اللغة العربية لم تظهر بشكل واضح قبل الإسلام،هي انتشار الأمية في شبه الجزيرة وأن العرب القدامى لم يكن لهم علم بالكتابة والقراءة على عكس اللغة العبرية التي ترجع بالقرون الثمانية قبل الميلاد،كما ذكر أنها لديها نصوص تمثلت في نصوص الثوراة وكتب الأنبياء.

أما فيما يخص العربية ظهرت بصورة مألوفة إلاّ في القرنين قبل الإسلام والذي يسمى الآن بالأدب الجاهلي،ومن خلال القول الذي قدمه إبراهيم أنيس لنا "إنّنا نجهل جهلا تاما ما يمكن أن يسمى بطفولة اللغة العربية"[2]،وهذا ما يتضح للقارئ أن اللغة العربية كانت مفقودة لا ميلاد لها لكن لمّا تطرقنا لقول آخر "العربية أم اللغات وأصلها الأصل وكل اللغات الآرامية والسامية والحامية كان أصلها لهجات عربية تولدت عنها وتطورت فيما بعد بحسب البيئات والحاجيات ثم تعمقت كلفات مستقلة على مر العصور"[3].

بحيث هذا القول يتناقض مع قول إبراهيم أنيس،ويدفعنا إلى البحث أكثر فأكثر،ثم بعدها يستدرك أنيس ويذكر بأن المستشرقون من خلال بحثهم وإستكشافهم فهموا أنهم وجدّوا بعض النقوش التي تدل على أنّ اللغة العربية كانت موجودة في شمال شبه الجزيرة العربية ويعزز كلامه ببحث بروفيسور"ليتمان" الذي عثر على 1400 نقشا وكلها رموز تدل على اللغة العربية قبل العصر الجاهلي، وذكر البعض منها مثل "نقش النمارة"[4]،وقيل بأنه قصر صغير لامرئ القيس أحد ملوك الحيرة بالقرب من دمشق"[5]،ونقوش كثيرة قد ذكرها و هذا ما يوضح

[1] في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، مكتبة لأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص31.

[2] في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، ص32.

[3] اللغة العربية أصل اللغات كلها، عبد الرحمن أحمد البوريني، ط1، دار الحسن للنشر والتوزيع،عمان، 1419م ص14.

[4] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص32.

[5] بتصرف اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص32.

ميلاد اللغة العربية على أنه قديم يقدم تلك النقوش،إلا أن القوم التي عاشت هذه العصور تأثرت باللغة السامية والآرامية لذلك كان مزيج بينهما،إلاّ أنه في آخر كلامه يحذر من عدم الاعتماد على لغة النقوش في دراسة اللغة العربية،حيث أنه يشكك في حقيقتها في الأدب الجاهلي،وبعد هذا ينتقل إلى لغة الأدب الجاهلي ويعرض حديثه في ذلك عن اللغة العربية في العصور الجاهلية.

وهنا يستعرض لنا ضعف الرواية بسبب قلة التدوين وهذا ما أدّى بالعلماء إلى التشكيك في صحة الآثار وأصحابها،إلا أنّ "إبراهيم أنيس" بعدما فطنّ إلى التاريخ السياسي والاجتماعي "لجزيرة العرب قبل الإسلام وذكر بأنّ جزيرة العرب مقسمة إلى بيئتين،بحيث كل بيئة مستقلة عن الأخرى فالأولى تخص الحواضر في مكة ويثرب والمدن الكبرى والبيئة الثانية هي البيئة البدوية المتنقلة من خلال موسم الحج و الأسواق،وأن هذه العوامل هي التي قربت بينهما،لكن لكل واحدة منهما نظامها وتقاليدها التي تتميز بها وجزيرة العرب كانت منعزلة وهذا ما أدّى إلى نشأة اللّهجات العربية القديمة التي جاءت في كتب التاريخ و الأدب"[1].

ومن خلال هذا العرض نلاحظ أن "إبراهيم أنيس" عالج ميلاد اللغة العربية ولاحظ أنها كانت متداخلة مع اللغة السامية ولم تظهر إلاّ في العصور الجاهلية كذلك رجح أن العوامل السياسية والثقافية كان لها دورا بارزا بسبب لقاء العرب في البيت المقدس والأسواق التي سجلت عدّة مناظرات وأشعار والخطابة التي ساعدت في نمو اللغة وبعد ذلك ذكر أهم الوسائل اللغوية التي ساعدت في الكلام والنطق الصحيح ألا وهو السمع ثم بعد ذلك تأتي القراءة والكتابة ويبين ذلك في قوله:"أهم وسيلة في الثقافة اللغوية هي تلك الوسيلة الطبيعية التي عن طريقها تعلمنا الكلام،أعنى وسيلة السماع فهي أسرع وأدق من وسيلة الكتابة والقراءة"[2]،ثم بعدها أتى بالعصر الإسلامي حيث وصفه بالقوى الأدبية لأنه عصر القرآن الكريم والدين الإسلامي الذي يدفع كل شخص بالرغبة لتفهم وتعبد كلام الله تعالى،إلا أن

---

[1] بتصرف في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، مكتبة لأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص36.

[2] بتصرف في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، ص37.

أنيس يقدم نقطة مهمة وهي أنّ القرآن الكريم رغم أنه نزل باللغة العربية لقوله تعالى: << إنّ أنزلناه قرآنا عربيّا لعلّكم تعقلون >>[1].

لم يكن أسلوبه في متناول الجميع وقد قدم مثال عن ذلك أن عمر بن الخطاب رغم فصاحته لكن لم يكن يدري معنى كلمة " أبا " في قوله تعالى: << وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم >>[2]،لأن القرآن الكريم إعجاز وكذلك قال من خلال سماعه أسلم الكثير من فصحاء العرب وهنا يبين لنا أن اللغة العربية لها مكانة خاصة وإتضح أكثر في العصر الإسلامي رغم أنها تعايشت مع كل العصور وشهدت تطور الانعزال إلا أنها بقيت محافظة على مميزاتها ومكانتها المرموقة.

ثم بعدها ينتقل الباحث "إلى كيف كان ينظر إلى اللّهجات عبر العصور والذي طرحه كتساؤل ليكشف خباياه ويتوصل إلى جوهره،فهنا حاول "إبراهيم أنيس" أن يبين اختلاف نظرة اللّهجات خلال العصور فتذكر أن قبل مجيء الإسلام كانت كل قبيلة متمسكة بلهجتها والصفة الكلامية إلاّ أنه يستدرك كلامه بعدها ويذكر أن طائفة من الناس من تلك القبائل لجأوا إلى اللغة النموذجية"[3]،وهذا يتبين في قوله: "لكل خاصة من الناس في تلك القبائل قد لجأوا إلى تلك اللغة النموذجية التي نشأة في مكة،في شؤونهم الجدية يخطبون بها وينظمون الشعر"[4]،فيتضح أن العرب صارت تتعايش مع أوضاع لتخصص لكل مقال مقام،فلما كانوا يذهبون إلى أسواق أو أماكن الطائفة المثقفة يتحدثون فتعتبر لهجتهم قبيلية لكي يكون هناك تواصل بينهم وبين تلك الطائفة المثقفة،أما في العصر الإسلامي يذكر أنه أجاز قراءة القرآن الكريم بتلك الصفات،رغم أنه بلهجة موحدة وهنا لكي لا يصعب عن أحد ولا يلقي حجة في عدم قراءته،وهذا ما يرمز له في قوله:"فالقرآن الكريم وإن نزل بلهجة موحدة ولغة أدبية موحدة،أبيح في قراءته الخروج عن تلك اللغة الموحدة تيسيرا على عامة العرب،وتأليفا

---

[1] القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية 02.

[2] القرآن الكريم، سورة عبسى، الآية 31.

[3] بتصرف: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص41.

[4] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص41.

لقلوبهم"[1]،ثم بعدها يعالج الباحث عنصرا يخص عصر الفتوحات فيرى أن اللّهجات العربية لم تأخذ عناية واهتمام بل أهملت ولم يكن ولا مؤلف واحد يذكر فيه علماء العرب وهذا ما أوصلنا إلى إشارات مبعثرة كما ذكرها الباحث في كتب الأدب والتاريخ.

ويرى في عهد التدوين أن جميع الرواة يفرقون بين قبيلة وأخرى،فينسون الفصاحة لقبيلة وينكرونها على قبيلة.

"ولما جاء عهد التدوين بدأ الرواة يفرقون بين قبيلة وآخرى،فينسبون الفصاحة لهذه وينكرونها على تلك"[2]،فهنا يبين "إبراهيم أنيس" أن في عصر التدوين أصبحوا العلماء ينتقون الألفاظ الجيدة الخالية من اللحن والرداءة،ويأخذون من القبائل التي سلمت ألسنتهم من تطور وأعطى مثال على ذلك "وقد أثر الرواة الأخذ عن قريش وقيس وتميم وأسد وهذيل وغيرهم ممن كانت مساكنهم في وسط الجزيرة"[3]،لكن يذكر أنّ في أواخر القرن الرابع هجري ظهرت طائفة من العلماء الذين لم يفرقوا بين قبائل ويحتج في ذلك بابن جني كما ذكر أنه خصص في " كتاب الخصائص" فصلا مستقلا سماه " اختلاف اللغات وكلها حجة"،أشار فيه إلى بعض الصفات المشهورة عن لهجات القبائل"[4]،ثم بعدها يختم كلامه قبل أن ينتقل إلى عنصر مقياس الفصاحة لدى العلماء بأن العرب المتأخرين أنهم بالغوا كثيرا لنظرتهم للهجات العربية القديمة،فكانوا يعتزون "بكل ما نسبّ إلى قبائل البدو حتى لو كان مخالفا لما جاء به القرآن الكريم،ولآثار الأدبية في الجاهلية وصدر الإسلام،فوجدها موحدة ذات خصائص متميزة،وبين لهجات التخاطب التي اشتملت على صفات الخاصة للقبائل"[5].

كما أنه قام يذكر شروط التي تبنى عليهم اللغة التي لخصاها على شكل عناصر كالآتي:

---

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص41.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص42.

[3] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص42.

[4] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص42.

[5] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص43.

ـ الاطراد والتوحيد في الخصائص.

ـ الانسجام.

ـ الابتعاد عن التناقض.

ـ استنباط قواعد اللغة من اللغة الأدبية والقرآن الكريم.

فلوا اتبعوا هذه الشروط لما وقعوا في الجدل ومناورات وهذا هو رأي "إبراهيم أنيس" في ذلك كما لا يفوتنا الذكر أنه أشار إلى سبب الاضطراب وهو الصراع العلمي الذي ظهر بين المدرستين الكوفة والبصرة.

ثم بعدها أخذ يعالج عنصر آخر،وهو مقياس الفصاحة عن العلماء وبيّن كيف كان يحتجوا ويستشهدوا،"فذكر أنّ نصوص القرآن الكريم يحتج بها في تقعيد قواعد اللغة دون خلاف أو جدال،وأجمعوا أن يحتجوا بالشعر الجاهلي كالشعر زهير وطرقه وغيرهم،وشعر المخضرمين وكذلك شعر الشعر الإسلامي لكن مع تحديد القرن،وذكر حتى القرن الثاني هجري أمثال شعر جرير والفرزدق والأخطل رغم رفض بعض المتشددين في ذلك.

أما فيما يخص موقف العلماء من الاستشهاد بنصوص الأحاديث،فذكر "أنيس" "كان هناك فرقين منهم رفضوا ومنعوا الاستشهاد بالحديث لأنهم خافوا من اللحن في مسائل اللغة"[1]. ويقدم حجة في ذلك "رواية الحديث تجوز بالمعنى مثل{زوجتكما}(في الرواية {ملكتها} في (رواية آخرى أخذها بها معك من القرآن)"[2]،أما الفريق الأخر كان عندهم جواز الاستشهاد بالحديث في المسائل اللغوية ويذكر حجته في ذلك "الوازع الديني يساعد على تذكر نصوص الأحاديث،ويعمل على صيانتها من أي انحراف"[3]،ثم بعدها يشير إلى ذكر المتأخرين ويقول أنه وجد خلاف واشتد بينهم لمنع الاستشهاد بالحديث وذلك في القرن السابع والثامن هجري. ومن

---

[1] بتصرف: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003،ص44.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص44.

[3] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص44.

خلال ما قدمه إلينا "إبر اهيم أنيس" يتضح لنا أنّ هناك عدة طوائف منهم من كان يمنع الاستشهاد،ومنهم من كان يجوز له ذلك وكل هذا خوفا من الوقوع في اللحن والخطأ، وتشكيك في تلك القبائل ويدعم أنيس حجته في ذلك أن "السيوطي" ذكر في كتابه "الاقتراح" و "المزهر" أن أبا إبراهيم "الفرابي" صاحب ديوان الأدب قد حدد في أول كتابه المسمى "بالألفاظ والحروف" أسماء القبائل التي يحتج بكلاهما وأسماء القبائل التي لا يستشهد بما يسمع منهم"[1].

بعدها يذهب بنا إلى الفصل الثالث والذي خصصه الباحث "في القراءات القرآنية واللهجات" بحيث يبين لنا في هذا عن طبيعة العلاقة وعلى الاختلاف بين القراءات واللهجات بالتركيز على القراءات الصحيحة وعلى ما اشتملت ففي البداية عرض لنا اختلاف بين الصحابة "فذكر عن ما روى عن أبى بن كعب - رضى الله عنه - لمّا دخل المسجد ليصلي فسمع أحد يقرأ سورة النحل بالفتح،ودخل آخر كذلك ليصلي فقرأها ففتحها أيضا فراوده الشك في ذلك"[2]،ويظهر ذلك في قوله:"فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية"[3]،فأخذهما إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-،لكي يتخلص من شكه الذي أصابه فشرح له الرسول-صلى الله عليه وسلم- وأعطى له دليل في ذلك وهي أن "جبريل أتاني فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد،فقلت اللهم خفف عن أمتي، ثم عاد وقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفين فقلت اللهم خفف عن أمتي ثم عاد وقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف"[4]،"فهنا أيقن أبى بن كعب وتخلص من الشك الذي انتابه وأصبح يعلم أنه يجوز القراءة على سبعة أحرف وذلك تيسرا على القارئ ولكي يسهل عنده النطق،وبعدما ذكر "بن كعب" كذلك أشار إلى "عمر بن الخطاب" و "عمر بن العاص" و "أبى جهم الأنصاري" و"زيد بن أرقم" فكل هؤلاء جرى عنهم اختلاف في القراءات إلا بعدها تيقنوا واستدركوا من خلال قول الرسول الله -صلى الله عليه وسلم-أن القرآن أنزل على سبعة

---

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص45.

[2] بتصرف: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003 ص47.

[3] في اللهجات العربية، ص47.

[4] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص47.

أحرف،وذلك لتعدد اللّهجات بين الناس،والله أراد لا يكون القرآن صعب نُطقه على عبده لذلك أجاز قراءته على سبع أحرف"[1]،وبعد تقديم هذه الروايات ذكر بعض أنها مبهمة وغامضة ويظهر في كلامه "على أن هذه الروايات في مجموعها يشوبها بعض الغموض والابهام،فليست تبين لنا بجلاء نص الآية أو الكلمة التي اختلف في قراءتها،ولا نوع الخلاف في تلك القراءات كان خلافا صوتيا يمكن أن يعزي إلى تباين اللهجات والألسنة أم كان في أمر آخر لا نعلم علم يقين"[2]،فهنا يرى أن جل الروايات غير معروفة مصادرها لأنّ القارئ كما ذكر غير معروف عن بيئته ولا لهجته كما ذكر أنه آية مجهولة والخلاف مجهول وهو ما أحدث لبس عند "إبراهيم أنيس" كما قال أن الخلاف لم يكن صوتيا ليفرق بين اللّهجات من خلال النطق أو طريقة الأداء وأن كل ما قاسوا عليه هو "صحة الحديث" "أنزل القرآن على سبعة أحرف"[3].

إلا أن علماء العرب اختلفوا في تفسير،وهذا ما أدى إلى صعوبة الفهم لدى الباحث أنيس في الاختلاف الذي جرّى "وليس أدري سر هذا الاختلاف وتعدد الأوجه إلا أن تغزوه إلى اجتهاد المتقدمين ومحاولتهم التوفيق بينه وما تواضعوا عليه في شأن القراءات"[4]،وبعد هذا يذكر أن كل هذه الاختلافات التي جاءت في الروايات عند القراء ما هي إلا لتيسير وتسهيل على الناس كافة لقراءة القرآن الكريم،لأن كان هناك تعدد في اللهجات وهذا لأن الدين الإسلامي دين يسر ولا عسر.

"كما قدم أدلة كثيرة عن ذلك من بينها "ابن جزري" و "ابن قتيبة" في كتاب المشكل "فكان تيسير الله تعالى أن أمر نبيه -صلى الله عليه وسلم- بأن يقرأ كل أمة بلغتهم،وما جرت عليه عاداتهم،يقرأ "عني حين" والأسدي يقرأ "تعلمون" والتميمي بهمز والقرشي لا يهمز...إلخ".

---

[1] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص48.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص49.

[3] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص49.

[4] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص49.

وهذا كما ذكر "أنيس" لكي يسهل على القارئ رغم شيوع بيئته إلا أنه يقرأ القرآن بحروف لهجته، وهو أمر يشمل كافة الناس"[1].

وبدون تمييز طائفة عن أخرى ثم بعدها يفصل لنا "إبراهيم أنيس" بين أمرين الأمر الأول القراءة الفردية والثاني القراءة النموذجية،والفردية تتمثل في قراءة بعض الآيات القرآنية على كافة بقاع الأرض على حسب نطقهم والأمر الثاني وهو التوحيد عند العلماء،ما يسمى الآن بعلم القراءات.

وهذا ما دفع الباحث أنه يقوم أن العلماء الحديث أصبحوا يعانوا من اضطراب في تفريق بين "القراءات السبع التي رواها ووضع أسسها ابن مجاهد فظن بعض الشراح أنّ حروف السبع هي القراءات السبع"[2]،فهنا وضح لنا أن الأحرف السبع وهي التي ذكرها الرسول -صلى الله عليه وسلم- أما القراءات والتي هي عشرة كما ذكرها "ابن مجاهد"،فالقراءات شملت بعض صفات الصوت والتي يمكن أن ترجع إلى اللّهجات العربية،التي برزت في بعض القبائل كما ذكرها "أنيس" إلا أن هذا العرض الذي قام بتقديمه الباحث وضح لنا أنه يفصل بوضوح القراءات القرآنية لكن أهمل جانب مهم وهو ما يخص بتعريف القراءات ألا وهي علم أو دراسة كذلك لم يذكر الفرق بين القراءة والرواية كذلك لم يقدم ولا فرق واحد بين القراءة والقرآن وهو الذي كان عنوان فصله "القراءات القرآنية" إلا أنه لم يبين نشأتها وأقسامها ولهذا كان فصل كتابه ناقص وكل ما جاء به هو بعض الروايات وأصدر عليها الحكم، فالباحث الغير متطلع لا يمكنه فهم القراءات كما قدمها هو،ويصعب عليه تحليلها ثم بعدها ينقل بنا إلى "الصفات الصوتية" التي اشتملت عليها القراءات والمتمثلة في "الفتح" "الإمالة" "الإدغام" إضافة إلى "همز".

---

[1] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص55.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003،ص51.

فأول عنصر نقوم بدراسته هو "الفتح والإمالة" فإبراهيم أنيس هنا حاول تبين القبائل التي اعتمدت على الفتح وعلى القبائل التي اعتمدت على الإمالة،فذكر أنّ أهل الحجاز أمثال قريش والأنصار وتقيف وهوازن وسعد بن بكر وكنانة فكل هذه القبائل تقع في غرب الجزيرة"[1].

أما شرق الجزيرة وأوسطها،والتي اعتمدت على الإمالة هي "تميم" "أسد" "وطي" "بكر بن وائل" "عبدالقيس" "ثعلب" والقبائل المنتشرة في أمصار العراق وبعدها يدعم قوله بالاستشهاد بكتاب "جورج زيدان" (تاريخ آداب اللغة العربية) إلى أن البيئة العراقية قد انتظمتها في أوائل عهد الإسلام قبائل من وسط الجزيرة وشرقها،فيقول:"فجاشت عوامل الحد في نفوس القبائل التي كان لها شأن في الجاهلية وضاع فضلها في الإسلام،وخصوصا أهل البصرة وكوفة لأنّ أكثر العرب الذين نزلوا هذه الأمصار جفاة لم يستكثروا صحبة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- ولا هذيتهم سيرته ولا ارتضوا بخلقه مع ما كان فيهم من جفاء الجاهلية وعصبيتها،فلما استفحلت الدولة إذا هم في قبضة المهاجرين والأنصار من "قريش" "كنانة" "تقيف" "هذيل" "أهل الحجاز"،فاستنكفوا من ذلك وغصوا به لما يرون لأنفسهم من التقدم بأنسابهم مثل: "قبائل بكر ابن وائل وعبدالقيس من ربيعة وكندة والأزد من اليمن و تميم وقيس من مصر"[2]،وهنا يتضح أن الإمالة "شاعت شيوعا كثيرا بين القبائل العربية،بحيث اهتم علماء القراءات اهتماما كثيرا بالإمالة فبينوا معناها وأسبابها ودرجاتها ومذاهب القراء فيها"[3].

وهذا ما أشار إليه كذلك " إبراهيم أنيس"،مما جعله يذكر القراء العشرة المشهورين والذي يبين ما ماذا تأثرهم وكيف كان اتجاههم وطريقهم الذي سلكوه،وكيف توارثوا هذا العلم فيما بينهم من بينهم:"حمزة وخلف المتوفي بالكوفة 229هـ" ويظهر أنهم كل من الكوفة بعد ذلك انتقل هذا التأثير إلى البصرة كذلك وكان من بينهم: "عمرو بن العلاء وتلميذه يعقوب" لكنه تفطن "إبراهيم أنيس" إلى عنصر مهم.

---

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص53.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص53- 54.

[3] اللهجات العربية في القراءات القرآنية،عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية 1996، ص135.

وهو كما ذكره "ولكن الذي يدعوا إلى الدهشة أن قراءة أبى عمر وتلميذه يعقوب لم تنتصر للإمالة إلا في مواضع خاصة نصت عليها كتب القراءات"[1]،لكن بعدها رجع إلى بيئة أبى عمر اتضح له الأمر أنه من تميم،وبما أن بيئته تميم تعتمد على الإمالة فكانت لهجته عادية ودون تأثير باتجاه الكوفي لهذا وصفه أحمد بن حنبل "قراءة أبى عمر أحب القراءات التي هي قراءة قريش،وقراءة الفصحاء"[2]،وهذا ما استحضره إبراهيم أنيس "أن أبو عمرو بن العلاء هو المؤسس الأول لقراءة البصرة قد اتبعه تلميذه يعقوب وسلك مسلكه في كل الحروف"[3]. فكل من القراء كان يتأثر إما من بيئته أو سلك مسلك أساتذته لهذا طرأ الخلاف بين المدرستين فالكوفة حافظت على الإمالة والبصرة أخذت الفتح في كل مواضع القراءة،بعد هذا ينتقل إلى شرح معنى الإمالة والفتح فيشير إلى أنهما "صوتان من أصوات اللين سواء كان قصيرين أو طويلين"،بحيث يعرف "ابن الجزري" بها إذ يقول: "والفتح عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف وهو فيما بعده ألف وأظهر،يقال له أيضا التفخيم وربما قيل له النصب وينقسم إلى الفتح الشديد وفتح المتوسط والإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء لكثيرا وهو المحض ويقال له الإضجاع،ويقال له البطح وربما قيل له الكسر أيضا (قليلا) وهو بين لفظين،وهي أيضا قسمين إمالة شديدة ومتوسطة،وكلهما جائز في القراءة جاز في لغة العرب"[4].

فمن خلال شرحه يتضح لنا أن الإمالة تميل من الألف إلى ياء ومن الفتحة إلى الكسرة كما ذكر أيضا "أنيس" أنه أن تميل الفتحة نحو الضمة والألف نحو الواو،"وقدم ابن جني هذا النوع من الإمالة في قوله ألف وأما ألف الإمالة فهي التي نجدها بين الألف والياء نحو قولك في عالم "خاتم" "عقالم" "خقائم" وأما ألف التفخيم،فهي التي نجدها بين الألف وبين الواو نحو قولهم سلام عليه وقام زيد وعلى هذا كتب الصلواة والزكواة والحيوة بالواو لأن الألف مالت

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص55.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص55.

[3] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص55.

[4] اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبدهالراجحي، دارالمعرفة الجامعية، النشر والتوزيع، الاسكندرية، ص135.

نحو الواو"[1]،ومن تم حاول إبراهيم أنيس تقديم أمثلة لكي تفصل بين الفتح والإمالة وأيهما الأصل،فرأى أنّ الإمالة تنقسم إلى نوعين،فيشرح كلامه "عبده الراجحي" في كتابه اللهجات العربية في القراءات القرآنية كالآتي: "فيرى أن الإمالة أقدم في حالات،الفتح في حالات أخرى فالإمالة في الألف التي أصلها ياء تطورت من صائت مركب Diphthomg إلى إمالة فتح (بيع(إمالة) فتح)،أما الإمالة تعتبر أصل من أصول الكلمة،إلى الفتحة،أو إمالة الألف غير المنقلبة عن الأصل فليس هذا إلا نوعا من الانسجام بين الصوائت،وهذا الانسجام أقرب إلى سهولة والاقتصار في الجهد العضلي وعليه فإن الكلمة تشمل كل الصوائت منسجمة أحدث من نظرتها التي خلت صوائتها من الإنسجام،وعلى ذلك فإن كلمة (كتاب) بالفتح أقدم منها بالإمالة"[2]،وهكذا عالجها إبراهيم أنيس بطريقة علمية متأملا في ذلك أن يكون هناك دراسات وبحوث تعالج دراسة الإمالة والفتح بالرغم أننا نلاحظ من خلال عرضه أن الإمالة كانت لها ركيزة قوية وشائعة في اللهجات العربية الحديثة،على الرغم من وجودها في اللهجات القديمة ثم بعدها ينتقل بنا إلى الإدغام وقد وصفه على أنه "اجتماع صوتان متماثلان كل المماثلة أو بعضهما يترتب على هذا أن يؤثر أحد الصوتين في الأخر تأثيرا تختلف نسبته تبعا لظروف اللغوية،وقسمه المحدثين إلى نوعين:

ـ تأثر رجع Regresseveيتأثر الصوت الأول بالثاني.

ـ تأثر تقديميBrogressve يتأثر الصوت الثاني بالأول"[3].

حيث قال أبو عمرو بن العلاء: "الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا محسنون غيره"[4]،ومن القبائل التي اشتهرت بالإدغام هي تميم طي،أسد بكر بن وائل،ثعلب،عبد القيس[5].

---

[1] اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ص135.

[2] اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبدهالراجحي، دارالمعرفة الجامعية، النشر والتوزيع، الاسكندرية، ص137.

[3] اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ص137.

[4] فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص122.

[5] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص64.

القبائل التي اشتهرت بالإظهار هي:قريش،تقيف،كنانة،الأنصار،هذيل[1].

ومن خلال ما استحضره وقدمه إبراهيم أنيس لنا نستطيع أن نفصل بينهما وأن الإدغام ينسب إلى القبائل التي تسكن شرق ووسط شبه الجزيرة،وجلها قبائل بدوية تنزح وتميل إلى التحقيق والسرعة في نطقها للكلام والإظهار ينسب كثيرا إلى البيئة الحجازية،التي تميل إلى التأني والترخي في أداء الصوت،لكن كل منهما كانت تميل لعنصر،إلا أنهم أخذوا من بعضهما فالحجاز بين استعملوا الإدغام في بعض كلامهم والعراقيين استخدموا الإظهار كذلك بعدها يرفع بنا الرحال إلى الهمز ويفتتح إبراهيم أنيس كلامه بتقديم ما رواه كتب الأدب حول الهمز حيث قال:"رجلا من قريش أتهمز الفأرة؟" فلم يفطن المسؤول لما أراد السائل وأجاب ساخرا "إنما يهمزها القط"[2].

حيث يعرف الهمز عند القدماء على أنه "حرف مجهور من أقصى الحلق أو هي حرف مجهور سفل في الحلق وبعد الحروف وحصل طرف"[3].

وبعدها يشير إبراهيم أنيس أن الروايات أجمعت على أن الهمز تلتزم به قبيلة تميم إلا أن قريش تسهلها أحيانا أو تقلبها إلى حرف المد كما أن تميم في بعض أحيان تقلب الهمزة الساكنة إلى الصوت اللين من جنس الحركة وما قبلها وأعطى أمثلة في ذلك:

رأى ـــرأسن،بئر ـــبير،لؤم ـــلوم.

ثم بعدها ينتقل تفصل في أحكام الهمزة فيذكر أن لها أبواب منها عندما تكون الهمزة منفردة ومنها أثناء جمع الهمزتان ويقدم دليله في ذلك بالروايات القرآنية لأن القراء اهتموا بها كثيرا لذلك لم يكن لها حكم خاص لاختلاف بيئات القراء فيذكر "أن أبا جعفر ونافعا من رواية ورش،قد تخلص من تحقيق الهمزة"[4]،كما أنه أشار "لابن كثير" لأنه لم يشترك مع القراء في

---

[1] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص64.

[2] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص67.

[3] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس ، ص68.

[4] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس ، ص69.

ظاهرة الهمز حيث أنه خالف عدة قراء،ويذكر "إبراهيم أنيس" أنّ جل الروايات التي تحقق عنها الهمز نسبت لقبيلة تميم وقبائل وسط الجزيرة وشرقها،بالإشارة إلى عدم تخفيف الهمز كان عند الحجازين،وهذا ما أدى به إلى التساؤل،ثم بعدها يتبين له أن للهمزة حكم خاص كما ذكره يخالف جميع أصوات،ويعرفها على أنها "صوت ليس بالمجهور ولا بالمهموس،وهي أكثر الأصوات الساكنة بشدة وعملية النطق بها وهي محقة من أشق العمليات الصوتية لأن مخرجها فتحة المزمار التي تطبق عند النطق بها ثم تفتح فجأة فتسمع ذلك الصوت الانفجاري الذي يسمى بالهمزة المحققة"[1]،بعدها يشير إلى أن اللهجات السامية أنها تخلص منها فلا يكن صعب على الحجازيين التخلص منها أيضا.

ـ فيبين لنا بعدها الباحث "إبراهيم أنيس" ظاهرة الهمزة من حيث التحقيق أو التسهيل ويرجعها في الأصل من الأمور التي أدت الفرق بين اللهجات وسط الجزيرة وشرقها،وبين البيئة الحجازية،وأن لما جاء الإسلام وجد تخفيف الهمز صفة من صفات الفصاحة لأن قبل الإسلام كذلك تخفف الهمز عندما نشأة اللغة النموذجية الأدبية وشاعت بين القبائل البدوية لأنها حافظت عليه في نطقها للأصوات خاصة تميم والبيئة الحجازية تمثلت عندهم الهمزة ولو بقلة في استعمالهم.

اللغة النموذجية الأدبية،وقدم لنا قول في ذلك: "قال أبو زيد أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون"[2]،أي أنهم لا يتحقق عندهم الهمز إلا أحيانا "وأهل الحجاز إذ اضطروا نبروا"[3]،ويقدم في ذلك أمثلة عن قراءة أبي جعفر،ونافع ولخصها فيما يلي:

أ/ إذا سكنت الهمزة وتحرك ما قبلها،حرف المد يقلب للحركة المناسبة له

مثل: يؤمنون ←يومنون،فكان قبلها مضموم وهي سكنت لذلك لم تنطق وأصبحت واو ثم حول الهمزة المتحركة والتي يكون ما قبلها كذلك متحرك ولها عدة أحوال،نذكر منها مرحلتين:

---

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص69.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص69.

[3] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص70.

1/ "أن تكون الهمزة مفتوحة وقبلها ضم،ويغلب في هذه الحالة أن تبدل الهمزة واوا.

مثل: يؤاخذ ←يواخذ.

2/ أن تكون الهمزة مفتوحة وقبلها مكسور،وحينئذ تبدل الهمزة ياء

مثل: رثاء الناس ←رياء الناس"[1].

الفصل الرابع والذي عالج فيه الباحث "إبراهيم أنيس" عناصر اللّهجات العربية وقبائلها وذكر صفات التي خدمت اللهجات العربية،وقسمها إلى خمس أقسام،بحيث القسم الأول عالج فيه الباحث ما يتعلق بالإعراب من بينها المسائل التي كانت سبب الخلاف بين النحاة ونسب هذه الخلافات إلى قبائل معينة تبعا للهجاتهم وألسنتهم،ويقوم بتلخيصهما الباحث فيما يلي:

1/ نصب خبر ليست مطلقا بنسبة للحجازيون على عكس بني تميم الذين يقومون برفعه على أن يقترن "بإلا" حملا لها على "ما" وأعطى مثال على ذلك " أن الأصمعي لما كان عند بن العلاء جاء عنده عيسى بن عمر التقفي،"يا أبا عمرو ما شيء بلغني عنك تجيزه؟ قال ما هو؟ قال بلغني أنك تجيز ليس الطيب إلا بالمسك! فقال أبو عمرو: هيهات،نمت وأدلج الناس، ليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب ولا تميمي إلا وهو يرفع"[2]،ومنه يتضح أن للحجازيون النصب ولتميمي الرفع.

2/ قسم النحاة "ما النافية" إلى الحجازية والتميمية، وقرروا أنّ خبر "ما" يكون منصوبا عند الحجازيين ومرفوعا.

3/ خبر بعد "إن النافية" ينصب "في لهجة أهل العالية،ويروي أنه سمع من بعضهم{إن أحد خيرا من أحد إلا بالعافية}".

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص74.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص75.

4/ بنو أسد يصرفون مالا ينصرف،ويقع منهم ذلك فيما علة منعه الوصفية وزيادة الألف والنون، فيقولون {ليست بسكران}.

5/ لهجة تميم تنصب تميز "كم الخبرية" مفردا مثل: كم درهما أنفقت!واهجة غيرهم توجب جره وتحيز إفراده وجمعه مثل: كم دراهم أنفقت![1].

وكل هذه الأمثلة التي قدمها الباحث تتناول اختلاف الذي كان عند النحاة وكما ذكره "إبراهيم أنيس" أنها روت في كتب النحاة وأنهم نسبوا هذه المسائل إلى اختلاف اللّهجات العربية، لكن "إبراهيم أنيس" يقول: "بأن ليس لها علاقة باللّهجات العربية ولا يمدها بصلة ولكن النحاة هم من صنعوا هذه الظاهرة الإعرابية التي لم تكن مندرجة،ضمن اللهجات لأن الإعراب في نظره هو عند خاصة من العرب وليس كافتهم لأنهم أخذوه على أنه افتخار للأديب ومهارة له،ولو يخرج عنه يصبح عيب عند الأديب لأنّ الظاهرة الإعرابية اهتموا بها النحاة عندما كثر اللحن وخافوا من أن يقع القرآن الكريم في التحريف ومن بينهم "عمر بن الخطاب"،ثم بعدها ينتقل بنا للقسم الثاني "والذي يتعلق بالناحية الصوتية بحيث قسم إبراهيم أنيس القبائل العربية طائفتين تشترك فيهما أفراد كل طائفة من صفات صوتية واحدة"[2]،وهي:

أ/ قبائل عربية عاشت في صحراء الجزيرة منعزلة مما أدى إلى اصطباغها بصفة خاصة.

ب/ قبائل متحضرة عاشت في بيئة حضرية قريبة من المدن العربية أو في ديار المدن،حيث اتصفت بصفات صوتية تخالف الصفات الأولى.

ويتضح هذا في قوله: "وتلك قد اتصفت بصفات صوتية تخالف صفات الأولى وقد اتصلت هذه القبائل في بيئتها الحضرية بلغات أجنبية أثرت في لهجتها إلى حد ما،فالقبائل التي عاشت في مدن الحجاز أو متخامة لها،وبعض التي عاشت في مدن اليمن المتحضرة وكذلك تلك التي اتصلت بعض الاتصال بمدن العراق،نراها جميعا ذات صبغة واحدة تخالف تلك التي انعزلت

[1] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص75.

[2] بتصريف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص77.

في صحراء الجزيرة وبيئتها"[1]،وكذلك يضيف أنه يوجد سر في ذلك الاشتراك ألا وهو تأثر القبائل بالبدوية،والقبائل الحضرية وهذا يرجع إلى تنقل واختلاط فيما بينهم بعدها ينتقل إلى قسم آخر وهو عوامل التطور وعوامل الجمود التي تحدث عنها الباحث "إبراهيم أنيس" حيث يرى أن المحدثون لما أرادوا أن يعالجوا هذه اللهجات أجمعوا على أنها لهجات البيئة اليدوية تختلف عن الحضرية لأنها تخضع كل واحدة منهما لعوامل وهذه العوامل هي سبب تطور وتغير في كلام،لهذا لا تبقى على حالها بعد مرور زمن وعليه فقد "استعرض لنا أنيس بيئات القبائل العربية على ضوء تجارب المحدثين من علماء اللغات فتوقع أن يرى تشابه كبير بين ما يسمى بالبيئة البدائية وبين حياة البدو"[2]،والقبائل البدوية،فقبائل البدو لا تستقر على حال عوامل تنسب بلهجاتها إلى التطور والتغير ويبرز لنا نقاط في ذلك:

1/ "الانعزال بين الجيل الناشئ وجيل الكبار حولهم لا يتيح الفرص الكافية،لتقي اللغة عن الآباء والأمهات وتكرر سماع الألفاظ والعبارات،مما يترتب عليه نقص في تقليد والمحاكاة.

2/ "القبائل البدوية دائمة الرحيل والتنقل،لا تكاد تستقر في مكان حتى تلجأ إلى غيره في طلب التجارة،أو الكلأ،فتتبدل حال غير الحال والمناظر غير المناظر على هؤلاء الصغار لذلك تختلف اللهجات بين أهل الجنوب والشمال،ويترك أثر فكل منطقة.

3/ عرف عن البدو قلة عناية بالنطق وسرعة الأداء ويذكر أنه وجدنا التطور في اللهجات البدو يأخذ صورا عدة في زمن قليل،فليس بين البدو طبقات اجتماعية تقاس بمقاييس الحضر من رغبة تجويد النطق وتخير الألفاظ"[3]،ثم بعدها ينتقل إلى الظروف الاجتماعية لدى البدو،والتي حصرها في نقطتين:

---

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص77.

[2] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص78.

[3] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص78- 79.

أ/ تعصبهم لبعض صفات الكلام التي اشتهرت عنهم وسيتمسكون بكل ما يميزهم من غيرهم.

ب/ "انعزالهم وانطواءهم على أنفسهم وبغضهم لكل ما هو أجنبي عنهم ولا يسمح بأي تطعيم يمكن أن يصيب لهجتهم من بيئة أخرى"[1]،ثم يذكر عوامل التطور لدى البيئة الحضرية لكن يعزز كلامه بأنها شبه عديمة ولا تملك نفس القوى التي عند البيئة البدوية.

ج/ ففي الحضر طبقات من الناس،تقاس مراكزهم الاجتماعية بمقاييس لغوية في بعض الأحيان، وتتطلب حياة الحضر العمل على تحسين النطق وتخيير العبارات حتى ينال المرء ما يشتهي من طموح ومركز اجتماعي فلا تكاد تتم مراحل نمو اللغة عند أطفال الحضر،حتى يرون أنه من الضروري لهم أن يعملوا على تجويد نطقهم، وتحسين عباراتهم،وتخير ألفاظهم كي يصلوا إلى ما يطمحون إليه ويصبح لهم شأن في وطنهم المتحضر.

د/ ففي الحضر ما يمكن أن يساعد على التطور كقول أهله لكثير من العناصر الأجنبية التي تنزح إليهم،واتصالهم بكل جديد يطرأ على حياة الإنسانية والمخترعات الجديدة صداها في ألفاظهم، وللتجارة الأجنبية أثرها في كلماتهم،فهم مستعدون للإعارة والاستعارة في ألفاظ اللغة وأساليبها أكثر من استعداد البدو لمثل هذا"[2]،وهذه العوامل التي أتى بها إبراهيم أنيس هي التي تميز بين اللّهجة البدوية واللهجة الحضرية ولكل منهما خصائص ومميزات وما لاحظناه هو أن لهجة البدو أسرع تطور وتغير على عكس لهجة الحضر،ثم يعالج صفات اللهجة بين البدو والحضر،وأول ما افتتح به هو الميل إلى الإمالة كعنصر أول بحيث تحدتنا عنه سابقا إلا الآن سنفصل فيه أكثر فأكثر،فيذكر "إبراهيم أنيس" أن القبائل البدوية وقفت عند مرحلة الإمالة،وأنها لم تتطور إلى الفتح،ويقول لو ننسب الإمالة إلى قبائل وسط الجزيرة وشرقها ويبين ذلك في قوله "ليس معنى هذا أن جميع هذه القبائل يميل بنسبة واحدة بل يظهر أن إمالة قبائل الوسط الجزيرة،كانت تلك الإمالة الشديدة،أما خفيفة أي قريبة من الفتح"[3].

---

[1] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص79 -80.

[2] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص80.

[3] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص81.

2/ الميل إلى الضم والكسر: يذكر في هذا العنصر أن القبائل البدوية،أنها مالت إلى مقياس اللين الذي هو الضمة لأنه يعد من مظاهر الخشونة البدوية،وتميزت به البيئة البدوية،لأن الحضر كان يتميزون بالكسر وذلك في قوله:"حيث كسرت القبائل المتحضرة،وجدنا القبائل البدوية تضم،والكسر والضم من الناحية الصوتية متشابهان،لأنهما من أصوات اللين الضيقة"[1]،كما يضيف أنه يمكن أن تحل إحداهما محل الأخرى كما أنه يذكر بأن الضم نجده كثيرا في البيئات البدوية خاصة عند الرجال بينما الكسر نجده في المدن وعند النساء، ويقدم أمثلة كثيرة في ذلك،تروي عن اللهجات العربية القديمة: "فهناك رواية تجمع عليها كتب اللغة،وهي تلك الظاهرة التي تسمى "بالمعاقبة الحجازية"،ويفسرها علماء اللغة بقولهم إن الواو في مثل صوام ينطق بها الياء عند الحجازيين فيقولون "صيّام" ويفهم من كلام النحاة وأصحاب المعاجم أن هذه الظاهرة كانت مضطردة فكان الحجازيون يقولون {صيّام، نيام، صيّاغ} يدل من {صوام، نوام، صواغ}"[2].

ومن خلال ما قدمه "إبراهيم أنيس" من أمثلة حول الميل إلى الضم والكسر،نلاحظ أنه كان تأثر بين القبائل فمنهم من تأثر بكسر ومنهم من تأثر بالضم وهذا راجع حسب كل بيئة وظروفها.

3/ الميل إلى الأصوات الشديدة والرخوة: وفي هذا العنصر ين القبائل التي تأثر ومالت إلى الصوت الشديد والرخو حيث يظهر الصوت الشديد إلى القبائل البدوية،وهذا من صفاتهم لأنهم يشتهروا بالغلظة والجفاء،وسرعة الأداء على عكس المدن المتحضرة التي تميل إلى الرخوة، ويقدم دليل في ذلك"الياء والتاء والدال والكاف وغيرها من الأصوات الشديدة،قد سمعها في أفواه المتحضرين على الترتيب: (فاء – سينا – زايا – شينا)[3].

---

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص81.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص82.

[3] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص89.

وهذا يبين أن قبائل المدن يقومون بتخفيف الصوت من شدته على عكس البدو الذي يتميزون بالصوت الشديد الذي يحتاج إلى جهد عضلي.

4/ الميل إلى حجم الأصوات أو همسها: يذكر أن الأصوات المهموسة شاعت في البيئة الحضرية،حيث أن هذه البيئة تتسم بمميزات خفض الصوت وتكلم بهدوء،ومراعاة الأحرف و الأصوات،ويقدم في ذلك دليل من القرآن قال تعالى: <<واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير>>[1].

ويقول كذلك أن الله تعالى يخاطب الأعراب <<ولا تجهروا بالقول كجهر بعضكم لبعض>>[2]. فكلا الآيتين تدل على خفض الأصوات.

وبهذه الآيتين كأن "إبراهيم أنيس" يوجه هذه الأدلة لأهل البادية من أجل خفض الصوت ويظهر الهمس بكثرة عند النساء لأن أصواتهم رقة وتعود لطبيعتهم،وكذلك الأصوات المهموسة تتطلب جهدا وهذا ما قاله "أنيس" في كلامه "فالسين عند الحضريين قد ينطق بها "زايا" عند البدو، و "التاء" عند الحضريين قد ينطق بها "دالا" عند أبناء البدو... وهكذا.

هذا إلى الأصوات المهموسة تتطلب جهدا أكبر في التنفس مما لا يتفق وطبيعة البدوي الهادئ،الوادع الذي يقصد في كل حركاته وسكناته"[3].

ومن خلال ما قدم يتبين أن الصوت المهموس هو الصوت الرقيق الناعم الخالي من الخشونة والواضح المفهوم فكل هذه العناصر التي ذكرنها، يبين لنا صفات اللهجات البدوية والحضرية وكل منهما لها مميزات صوتية،تختلف في نطق والكلام،فمنهم من تحمل الخشونة ومنهم من تحمل الرقة وكل هذه راجعة حسب البيئة المعاشة.

---

[1] القرآن الكريم، سورة لقمان، الآية 19.

[2] القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية 02.

[3] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص94 -95.

بعدها ينتقل إلى عنصر آخر ومتمثل في "سرعة النطق"،"ويبدأ بأن أهل البادية هم من يتمثلون بسرعة النطق وهذا راجع إلى بيئة كونه يعيش في بيئة هادئة ويعم السكون محيطها، لذلك يكون البدوي يحمل السرعة في الكلام،على عكس الحضري الذي يعاني من هذه السرعة لأن بيئته لا تسمح له كونها مكتظة ومليئة بالضجيج،ويقدم مثال حول البيئة البدوية"[1]،عندما يجتمع الصوتان "يتأثر أحدهما بالأخر ليصبح الصوتان إما مجهورين أو مهموسين،ويغلب على اللغة العربية أن يتأثر الصوت الأول بالثاني"[2].

وكذلك يذكر مثال آخر على النحو الآتي "روى لنا أن من اللّهجات العربية لهجة يقول أصحابها في اجتمعوا واستمعوا"،أدركنا أن الأمر هنا لا يعدوا أن يكون قلب "جيم" المعطشة إلى صوت المهموس وذلك لتأثرها "بالتاء" بعدها فأصبح الصوتان بهذا مهموسان"[3].

وقد روى كذلك عدة روايات حول سرعة الصوت وذلك ليبين،كيف كانت تميل القبائل إلى الأصوات فمنهم من كان يحذف ومنهم من كان يزيد عن الأحرف،وهذا يرجع إلى كل قبيلة وكيف تأثرت ثم يأتي بعنصر آخر وهو "اللهجات المتناثرة" ويقول بأن هذه اللهجات بعض منه منسوب لبيئات معينة والبعض الآخر غير معروف ومجهول عن أصحابه فمنها ما هو "مبثور حينا ومشوهة حينا آخر"[4]،وقد اتخذ"إبراهيم أنيس"أربع طرق لدراسة هذه اللهجات وتحليلها.

أولا: في حرف المضارعة للفعل الثلاثي ويذكر أنه يكون مشكل بالفتح كما جاء في القرآن الكريم، وهذا ما هو معروف في اللغة العربية لكن بعض الرواة يقولون ويؤكدون أن كثير من القبائل،عند نطقهم حرف المضارعة يكون حرف مكسور،"كثيرا من القبائل تنطق بحرف المضارعة حين يكون "تاء" أو "نون" أو "همزة" "مكسورا" فيقولون مثلا "تِعلْم" وقد جاء في اللسان قال أبو عمرو: "ويعلم بالكسر لغة قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة سالعرب، وأما

---

[1] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص115.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص115.

[3] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص115.

[4] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص121.

أهل الحجاز وقوم من أعجاز هوازن وأزد والسراة وبعض هذيل فيقولون: "تَعلم" بالفتح، والقرآن الكريم عليها قال وزعم الأخفش أن كل من ورد علينا من الأعراب لم يقل إلا "تِعلم" بالكسر"[1].

فمن خلال هذا القول يتضح أن أهل الحجاز سارت على درب القرآن الكريم على عكس القبائل الأخرى وأن العرب جميعا يلتزمون بالفتح عندما يكون حرف المضارعة "ياء" إلا قبيلة بهراء المعروفة بالكسر في لهجتها حتى مع حرف المضارعة "ياء" ويذكر أن هذه الظاهرة سميت "بتلتلة بهراء"،ويبدو أنها تأثرت باللغات الآرامية والعبرية التي شاع لديهم كسر حرف المضارعة، ثم في الأخير بعدما ذكر عدة أمثلة توضح الفتح وكسر حرف المضارعة ويرجح القول "أن أصل في شكل حروف المضارعة هو ما شاع في لهجات الأصل إلى هذه اللهجات من السامية الأولى،ثم تطور العرب لم يشمل حالة "الياء" لأن الياء المشكلة بالكسر نادرة الشيوع في نطق العربي لأن الياء مع الكسر أسبق منها مع الفتح،مما قد يتعارض مع حكمه التطور إلى الكسر،لذلك احتفظت معظم القبائل التي تطور في لهجتها شكل حرف المضارعة بفتحة حين يكون "الياء"[2].

ثانيا: قلب اللام إلى الميم عند قبيلة حمير

ويبدأ كلامه بالاستشهاد برواية النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- قال: <<يخاطب بعض الحميريين "ليس" من أمير امصيام في امسقر وسموا هذا طمطمانية حمير"[3].

ويذكر أيضا رواية أخرى عن قبائل "سعد بن بكر،هذيل، والأزد والأنصار أنهم قلبوا عين الفعل (أعطى) إلى "نون" فيقولون " أنطى" وقد قرئ <<إنا أنطيناك الكوثر>> وقد سمى الرواة هذه الظاهرة بالإستنطاء".[4]

---

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص121.

[2] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص122.

[3] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص122.

[4] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص122- 123.

ومن خلال الظاهرتين التي قدمهما "إبراهيم أنيس" وطمطمانية حمير،والإستنطاء ليتبين لنا أن هناك أصوات إنقلبت مثل: حرف العين إنقلبت إلى نون وهناك أصوات إنقلبت من الألف إلى الضم والعكس.

ويذكر أنه معترف به في كافة اللّهجات ومن هذه الروايتين يرجح أنها ناقصة ومبتورة ولا يمكن أن نحكم بمجرد روايتين كررها الرواة،ويظهر ذلك في قوله: "وليس هناك ما يمكن أن يبررها منها الظاهرتين،سوى اشتراك اللام والميم والنون والعين في الصفة فكل من هذه الأصوات صوت مجهور متوسط لا هو بالشد ولا الرخو"[1]،بعدها يقوم "إبراهيم أنيس" بتفسير كل من الظاهرتين فيعتبر أن الإستنطاء كما فسره "رابين" "الإستنطاء لا شأن له بالفعل أعطى بل هو فعل سامي آخر معروف في العبرية هو "نطا" بمعنى "مد يده" إلى وقد زادت عليه الهمزة أي صار على صورة أفعل"[2]،أما فيما يخص تفسير ظاهرة "طمطمانية الحمير" "فإن أداة التعريف في اللغات السامية قد رويت حينا "باللام" كما في العربية وحينا آخر "بالنون" كما في العبرية،فقد أجمع المستشرقون على أن أداة التعريف العبرية كانت في الأصل"هن" واستدلوا بتشديد أوائل الأسماء المعروفة في اللغة العبرية على إدغام نون "هن" في الحروف الأولى من الأسماء يشرط ألا تكون حروف حلق"[3].

فمن خلال التفسير الذي قدمه يبين لنا أن كلهما راجع ومأخوذ من اللغة السامية،فظاهرة الإستنطاء المتعلقة بالأنف وظاهرة طمطمانية حمير ترتبط بالحلق وهذا ما توضحه الأمثلة التي تناولت قبل.

ثالثا: صوت اللين المركب

---

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص123.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص124.

[3] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص124.

يعالج في هذا العنصر أصوات اللين وكيف كانت وكيف تطورت، ويذكر إن لها ثلاث أدوات ai أو au ثم تطور الاول إلى : e والتالي إلى : o وأجيز صار الاثنان : a "[1].

*ثم يقدم لنا أمثلة على ذلك.

أفعـال معـتلة	بدايتـــــها	عند تـــــطور
- بان	- بَيْنَ Baina	- بَينَ Be :na
- كان	- كَوْن Kauna	- كَوَنَ Ko :na
- رمى	- رَمَّى Ramai	- رَمى Rama :
- سما	- سمَوْ Samaw	- سُموّ Samo :

[2]

فهذه الأمثلة التي قدمها لنا توضح الأصوات وكيف أصبحت،ويذكر أنها أصبحت بصوت واحد وألف لين كما هي الآن،إلا أن بعض القبائل اختلفوا فمنهم من أيدوا البدايات الأولى ومنهم من انتقلت إلى الثاني،لكن القبائل المشهورة هي من حافظت على الطور الأخير كونه معاش ومذكور في اللغة الأدبية النموذجية،وقد قدم لنا الباحث "أنيس" عدة روايات تبين لنا القبائل التي حافظت على الصوت اللين واشتهرت به من بينهم "قبائل بلحارث وختعم وكنانة تلزم المثنى الألف"[3]،وكذلك روى عندهم أنهم كانوا يقلبوا "الياء" بعد الفتح إلى ألف مثل: (جئت إليك جئت إلاك)،وتعد هذه اللّهجة من أحدث مظاهر اللهجات العربية لأنها من الطور الثالث للصوت اللين المركب حيث يوضح عندهم الالتزام بالياء في المثنى وهو الأصل بعدها تطور للإمالة لتصبح المثنى بالألف،وهذا خدم الإعراب في اللغة الأدبية حيث خصص الياء للنصب و الجر والألف للرفع،بعدها يذكر رواية أخرى والتي حافظت على الطور الأول وهي قبيلة

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص124.

[2] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص125.

[3] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003،ص125.

"عذيل" و "كانت تقول"عصى" بدلا من "عصاى"[1]،حيث اتبعت منهج قبيلة "هذيل" التي حافظت على الصوت اللين المركب ولم يتطور فيه.

رابعا: اختلاف موضع النبر

فيبدأ "إبراهيم أنيس" كلامه بتعريف النبر،حيث يقول:"هو الضغط على مقطع من المقاطع، بحيث يتميز عن غيره من مقاطع الكلمة ويزداد وضوحه في السمع"[2]،وبعدها يشير إلى أن المتقدمون الذين بحثوا في مواضع النبر لم يقدموا إلا إشارات روت في كتبهم وبهذا اختلفت مواضع النبر بين اللهجات العربية، بعدها يسلط مواضع النبر وذكر ها وقدم لكل موضع مثال: ويتوضح ذلك في قوله مواضع النبر: "إما أن يكون على المقطع الأخير بشروط خاصة، أو على المقطع الذي قبل الأخير بشروط معينة أيضا،فإذا لم يتوفر شروط هذا وذاك كان النبر على المقطع الثالث حين تعد المقاطع من نهاية الكلمة"،ففي هذا القول ذكر ثلاث مواضع لنبر ولكل منها شروط وهذا ما سيوضحه من خلال أمثلة.

(الموضع الأول "المستقر" حيث تقف على قوله تعالى: <<إلى ربك يومئذ المستقر>> و "تستعين" حيث تقف عليها قوله تعالى <<إياك تعبد وإياك نستعين>> .

المثال الثاني: يكتبُ - بحرُ- أصغرُ.

ففي هذه الأمثلة نلاحظ أن نبر يقع على المقطع الذي قبل الأخير وهو على الترتيب:

(تُ- بَحْ-غْ).

مثال الموضع الثالث: وهو قليل الشيوع في اللغة العربية كما سمعه من أفراه القراء في عصرنا الحاضر: ضربَ- اشتهرَ- اجتمعوا.

نلاحظ من هذه الأمثلة أن النبر يقع على المقطع الثالث من الخلف وهو على الترتيب:

---

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص126.

[2] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص126.

(ضَ- تً- تَ)[1].

فهذه الأمثلة كلها وضعت موضع النبر وما نلاحظه هو أن موضع النبر في كلمة عند الوقف المقطع سبق الذي قبله مثل: يكتب وقع موضع النبر في التاء،وهذا ما يقاس على كل الأمثلة وتسمى هذه الظاهرة عند القدماء بالوقوف بالسكون وبعد هذه الأمثلة المقدمة أضاف "إبراهيم أنيس" عدة روايات عن القبائل من بينها قبيلة الأزد من القبائل اليمنية التي كانت تقف على الكلمات المنونة بحركة من جنس حركة آخر مثل رأيت خالدا،ويذكر أنهم كانوا يبقون النبر في موضعه عند الوقف وكذلك قبيلة "سعد بن بكر" إلا أنها كانت تحذف التنوين مع تشديد الحرف الآخر،بعدها انتهى من تبين وشرح موضع النبر انتقل إلى عنصر جديد وهو:

ـ أشهر القبائل في اللّهجات العربية: وهذا العنصر كذلك تابع لصفات بين البدو والحضر حيث أنه سيتعرض وهذا العنصر أسماء القبائل التي ذكرت في الروايات إلا أنه يقول أن هذه الروايات: "خلت في كثير من الأحيان من ذكر أسماء قبائل معينة إليها تنسب اللّهجة وقد تفاوتت القبائل في نسبة اللّهجات إليها فمنها قبيلة نسبت صفة واحدة أخرى نسبت إليها صفات عدّة"،ويروج كلامه على أشهر القبائل التي تنسب لها الفصاحة وجودة القول هي: تميم،وطي،وهذيل فهذه القبائل كانت العرب تحتج بكلامهم وتتق بأسلوبهم،إلا أن هذه القبائل لم نلاحظها كثيرا في الشعر الجاهلي ولم يكن لشعراءها نصيب في ذلك حيث يقول "إبراهيم أنيس":ولكن الغريب أن نلحظ أن هذه القبائل الثلاثة كانت من أقل القبائل نصيب في الشعراء الجاهلين إذ لم ينسب إلى واحدة منها شاعر من شعراء الطبقة الأولى وإنما نسب إليها شعراء مقلون،روى عنهم القليل من الشعر الجاهيلي،فقد نسب لتميم: "أوس بن حجر والأسود بن يعقر،والبراق ابن روحان،وسلامة بن جندل وعلقمة بن عبيدة أو عمر بن الأهتم"[2].

[1] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص127.

[2] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص133.

"ونسب لقبيلة هذيل من الشعراء الجاهلين: "المنتحل بن عويمر و عامر ابن حليس،وخويلد بن خالد، أبو ذؤيب الهدلي.

ونسب لقبيلة طي: حاتم الطائي،وإياس بن قبيصة،أبو زيد الطائي والطرماح بن حكيم"[1].

فكان لكل قبيلة عدد قليل من شعراء،وهذا ما روى عنهم،ثم أن الروايات الأدبية التي روت عن العرب قبل الإسلام حظيت بمكانة رفيعة لأنها تمثل لهجة واحدة منسجمة لدى الصفات،فقد خلت من تلك العقد والصعوبات النطقية كما ذكرها "أنيس": "فقد خلت من العنعنة والكشكشة والعجعجة"[2]،وهذا ما ابتعد عنه كافة العرب قبل وبعد الإسلام لأن اللغة الأدبية اتخذت صفاتها من لهجة قريش مع مزيج من اللّهجات الأخرى،إلا أن هذا المزيج كان منسجم مع القواعد والأصول،وهذا ما نجده كثيرا في أسلوب القرآن وكذلك الشعر والنثر وهذا ما ذكره "إبراهيم أنيس" مع تقديم عدّة أمثلة تعالج الآثار الأدبية للهجات وهذا ما يترتب عليه اختلاف وتنوع الروايات والمترادفات في بيت واحد.

الفصل الخامس: وقد خصصه "إبراهيم أنيس" في اختلاف الدلالة والبنية في اللّهجات

ويبدأ باول عنصر وهو الدلالة: "ويذكر أن المعاجم العربية روت الكثير من الكلمات التي تختلف معانيها، إلا أن أصحاب المعاجم لم تنظم الكلمات على منهج علمي،بل كان كل همهم هو سرد ونسب بعضها إلى قبائلها ويقدم أمثلة في ذلك:

1- (وتب بمعنى جلس حميرية، وبمعنى قفز عدنانية).

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص133.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص133.

2- الشاسع في معنى السرحان والسّيد هو"الذئب"،ولكن قبيلة هذيل استعملتها بمعنى "الأسد"[1].

3- الشائع في معنى "الكُتعْ" هو ولد الثعلب،ولكن معناه في اليمن "ولد الذئب"[2].

فهذه الأمثلة تبين لنا الكلمات الشائعة وإلى ما ذلك وكل قبيلة ودلالتها بحيث تأتي معاجم أخرى تبين لنا بعض القبائل التي اشتهرت بكلمات معينة واختصت بها عن باقي القبائل الأخرى،ويبرر كلامه بتقديم أمثلة.

1/ "اللج" معناه عند طئ وقيل أيضا هذيل ~~الهديف~~.

2/ "غنج" على "شنج" معناه عند هذيل ~~شهيج~~ على جمل.

3/ نِفَّاحُ المرأة زوجها يمانية،وبعدما قدم هذه الأمثلة وفصل فيها،يتمنى من الأعمال والأبحاث المستقبلية أن تتوسع أكثر في هذه العناصر لكي تنال مكانة،لأن عندما نحصر هذه الكلمات وننظمها على مقرر البحث العلمي الحديث،يتطلب الاستطلاع للّهجات عدة وتفسيرها أكثر فأكثر"[3].

بعدها ينتقل إلى البنية،ويذكر أنه من خلال البحث في الصفات الصوتية بين القبائل نتج كثير من تغير في بنية الكلمات حيث أن هذه القبائل تتبع هذا التعبير في مواضعه،لأنه يتطلب الكثير من العناية والتكلف بعدها يقوم "إبراهيم أنيس" بتعريف البنية وهذا ما هو موضح في قوله: "تغير بنية الكلمات نتيجة تغير صوت من أصواتها يعد في معظم الأحيان تغييرا طفيفا لا يصعب معه تعرف الكلمة في صورتها الأصلية،أو بعبارة أدق في صورتها الأكثر شيوعا والأفصح استعمالا"[4]،ثم بعدها يذكر بأن القدماء نسبوا روايات لبعض القبائل المعينة مع أنهم أهملوا ذكر القبائل في كثير من الروايات حيث أنه يقول: "يوجد صور مختلفة لكلمة رووها على أنها

---

[1] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص137.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص137.

[3] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص137.

[4] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص138.

كلها صحيحة جائزة في حين أنه من السهل تسير الحكم على تلك الصور بأنها تنتمي إلى أكثر من لهجة من لهجات العرب"[1].

ثم يأتي بأمثلة حول الكلمات التي ملئت معاجم اللغة العربية مثل كلمة "أُصبع" ذكر في معظم معاجم اللغة العربية أنها روى فيها عشر لهجات "إصْبعْ،إصْبعِ،إصْبُع،أصْبعَ،أصْبِع أصبْعُ،أصبْعَ،أَصبَع،أُصبْعُ،وأخيرا أصبْوعُ"[2]،حيث قدم في هذه الأمثلة "إبراهيم أنيس" مواضع الفتح والضم والكسر،حيث أنه يبين أن العرب كانت تنفر الانتقال من الكسر إلى الضم أو من الضم إلى الكسر،وقد قسمها إلى ثلاث أنواع:

*القسم الأول: القبائل التي يتأثرون بالبدء بالهمزة مفتوحة مع أنهم يختلفون في حركة الياء ويتبين في قوله: "لكنهم يختلفون في حركة الياء،فبعضهم يؤثر ضمها والآخرون يؤثرون كسرها، فقبله كانت تقول:(أُصبْعُ، وأخرى تقول: أصْبعِ)[3].

*القسم الثاني: كانت تتأثر بالهمزة المكسورة في البداية ولهجة هذه القبائل كانت"إصبع" ثم تطورت إلى "إصبِع" للانسجام بين الحركات أيضا[4].

*القسم الأخير: أثرت بضم الهمزة فكانت لهجتها الأصلية "أصبِع" ثم تطورت لانسجام الحركات إلى "أصبع"[5]،حيث أن هذه اللهجات كانت من اللّهجات التي يكون النبر في المقطع الأخير مثل: "أصبُع {بُع} وإذا رفع النبر في المقطع الأخير يكون له وجهان إما تضعيف العين أو إطالة الحركة قبلها،مما أدى إلى صورة أخيرة وهي "اصبوع"[6].

---

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص138.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص139.

[3] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص139.

[4] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص139.

[5] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص139.

[6] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص139.

بعدها ينتقل إلى اختلاف البيئة باختلاف اللهجات،وقدم لنا الروايات التي تبين هذا الاختلاف فيقول جاء في لسان العرب:

1/ مضى الأمر وأمضي والثانية تميمة.

2/ فتنته المرأة وأفتنته،الأولى حجازية والثانية نجدية.

3/ حزنه لقريش،أحزنه لتميم.

وفي المخصص ذكر:

1/ هلك يستعمل متعديا عند تميم.

2/ اليم هو الثعبان عند هذيل،وفي الحجاز بالتخفيف وفي تميم أين[1].

بعدها يقوم بتلخيص العوامل التي أدت إلى اختلاف بنية الكلمات:

أ/ قبائل تميل إلى صوت اللين مثل الأفعال الثلاثية الصحيحة.

ب/ قبائل تميل إلى نسج خاص في مقاطع الكلمة مثل: قبيلة تميم التي كانت تؤثر بتسكين والكلمة: المتحرك مثل فُرْس،رسل.

ج/ قبائل تميل إلى تحقيق كل أصوات الكلمة،وإعطاء كل صوت حقه في نطق وهذه تخص القبائل المتحضرة على عكس القبائل البدوية التي تأثر الأصوات بعضها ببعض،وهذا ما يؤدي إلى اختلاف البنية.

د/ أخطاء الأجيال الناشئة وهذا أهم عامل في اختلاف البنية وينتج عليه أشياء سلبية من بينها:

*صعوبة النطق عند الأطفال.

*صعوبة السمع للكلمة.

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص140.

"قد يقيس الطفل قياسا خاطئا فيشتق وضعا جديدا غير معروف في لهجة آبائه،ثم يصبح هذا الوضع معترف به بين أبناء جيله"[1].

وأخطأ النقل عند الرواة بعد تدوين اللغة،والذي كان يسمى عند القدماء "التصحيف" بعدما انتهى من عوامل البنية،انتقل إلى رأي العلماء في اختلاف البنية والذي سنلخص منه أهم النقاط التي جاء بها.

سيتعرض من أهم العلماء: "إبن جني" في كتاب الخصائص الجزء الأول حيث يذكر أنه قد خصص أربع فصول وهي:

1/ باب في الفصيح. 2/ باب في التركيب اللغات.

3/ باب في الأصلين المتقارنين 4/ تقارب الصوتين ووجه الشبه بينهما.

حيث يدرس الباب الأول ألا وهو الفصيح والذي يجمع بين لهجتين في كلامه إلا أنّ إبراهيم أنيس يذم ابن جني هنا ويقول أنه لم يوفق في هذا الباب لأنه لم يعطي معنى للفصيح ولم يذكر الصفات التي يقوم عليها هذا الباب،وكل ما قدمه مجرد أمثلة من الشعر وهذا ليس بحجة، لأن لكل قبيلة صفات ومميزات تختلف عن قبيلة أخرى ويعارض كذلك أن ابن جني قد جمع بين صفتين في لهجة واحدة وهذا مخالف لما درس،وهي أن لكل لهجة صفات خاصة بها.

أما الفصل الثاني والمسمى بتركيب اللغات فزعم أن قبيلة كانت تقول: "قنَط،يقنِط وأخرى تقول قَنَط، يقنَط"[2]،ثم تداخلت اللغتان،فقال من قال: (قنط،يقنط) وهنا إبراهيم أنيس كذلك لاَمَهُ وقال أنه لم يذكر الدوافع التي دعت لهذا التداخل ولم يعرفنا عن كيف تتداخل اللغات،ويذكر أنه قد نزح إلى الناحية الصناعية في تفسير الأفعال،لأنه يعد ذلك وقف ابن جني في هذا الفصل إلى عنصر مهم وهو "قانون المغايرة" الذي اعترف به المحدثون وأشاروا إلى أهمية في الاشتقاق،فقد قال ما نصه وقد دلت الدلالة على وجوب مخالفة صيغة الماضي

[1] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص141.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص142.

لصيغة المضارع ثم قال و(إنما دخلت بالفعل في باب الفعل يفعل من حيث كانت كل واحدة من الضمة والكسرة مخالفة للفتحة)[1]،ويقول إبراهيم أنيس أن ابن جني التداخل الذي ذكره ما هو إلا نوعا من أنواع الصناعة وأن الأمثلة التي جاء بها ليس بمبرر وإنما كان عليه أن يجمع الأفعال الثلاثية في الماضي والمضارع بعدها يفصل فيها ويبين انتماءها للهجات.

بعدها يأتي الفصل الثالث والذي جاء بكلمات مختلفة البنية،وهذا يرجع إلى اختلاف في ترتيب الأصوات مع اتفاق في المعنى حيث أن ابن جني قد فرق بين هذه الكلمات فجعل بعضها مقلوب عن نظائرها والبعض الآخر كلمات مستقلة بعضها عن بعض،وكل منها أصل مستقل بذاته[2]،وفيه أمثلة عن ذلك:

امضجل ← مقلوبة عن ← امجضل.

اكرهف ← مقلوبة عن ← اكفهر.

جذب ← جبد ← مستقل بذاته عبر مقلوب[3].

ويرجح إبراهيم أنيس أن هذه الظاهرة كانت تشترك في معظم اللغات العالم التي اشتملت على اتحاد المعنى والكلمة،مع اختلاف الصوت ويقول أنها من أخطاء السمع بين الكبار أو الأطفال إلا أنه بعد ذلك أصبح من الصواب[4].

بعدها يأتي الفصل الرابع ابن جني ويذكر أن بعض الكلمات قد تختلف البنية فيها،وأن الأحرف تستعمل متقاربة فيما بعضها وأتى بأمثلة:

دهمج ← دهنج ← النون إنقلبت إلى تميم.

خامل ← خامت ← اللام أصبحت نون.

---

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص144.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص145.

[3] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص145.

[4] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص145.

بنات مخر ←بنات بخر[1] ←الهيم أصبحت باء.

ويذكر أنيس أن مثل هذه الكلمات قد تنتمي إلى لهجات مختلفة أو لهجة واحدة مع اختلاف الجيلين، ويذكر أن ابن جني قد أهمل في هذا الفصل عن معنى تقارب الصوتين ووجه الشبه بينهما من ناحية الأصوات.

ثم بعدها ينتقل بنا إلى أبواب الثلاثي ويتدخل هذا العنصر كذلك في اختلاف البنية، ومن أهم العناصر:

ـ اشتقاق مضارع الفعل الثلاثي من الماضي حيث أن كتب النحاة التي جاءت إلينا أتت بعلاج المضطرب الذي كان يسمى بأبواب المطردة،حيث كان النحاة يستنبطوا القواعد التي شواذها كثيرة،وينظر أن أبواب الثلاثي تنتمي إلى أكثر من لهجة واحدة وأن الذي رووه إن هو إلا مزيج من لهجات عدّة لأن الأساس في أية لهجة من اللهجات هو الخضوع لقاعدة مطردة نادرة الشدود[2].

وأن هذه اللّهجات التزمت الاشتقاق على صورة خاصة للمضارع من الماضي الثلاثي.

بعدها يبين الباحث "إبراهيم أنيس" الأفعال الثلاثية وكيف كان تبويبها وتنظيمها،وما ورد في القرآن الكريم، وكيف كانت صحيحة أم معتلة ويذكر أنه قد "ورد في كل القرآن الكريم من الأفعال الثلاثية الصحيحة مستعملة في الماضي مرة في المضارع مرة أخرى نحو (134 فعل) وقد تركنا تلك الأفعال التي استعملت في الماضي فقط أو المضارع فقط"[3].

بعدها يبين كيف جاءت قراءة حفص وما اشتملت ويقدم أمثلة في ذلك من بينها:

كبرُ ، يكبرُ ←الذي جاء على وزن فُعل،يفعل،وهو لا يشمل باب(فعِل، يفعل) ويشير على أنه يحمل في معناه نوع من المبالغة وفي الأخير يرجح أن اللهجات القديمة،وضعت قواعد متنوعة

---

1. بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص146.
2. بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص148.
3. في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص147.

ومختلفة فيما يتعلق باشتقاق المضارع من الماضي الثلاثي،ولعل من القبائل من كانوا يؤثرون صيغة(فعل،يفعل) أو لعل منها من كانوا يقولون: (فَعَلَ،يفعَل)[1].

وفي الأخير يذكر أن لكل لهجة قواعد خاصة بها،لا توجد عند لهجة أخرى ويصنف أنه كل ما لاحظه أن التغير طفيف في تغير البنية.

الفصل الثامن من الكتاب والذي يعالج فيه إبراهيم أنيس اللّهجات الحديثة،حيث يذكر الباحث أنه قد أشار في مقدمته على أهمية اللهجات الحديثة وخصص هذا الفصل لدراسة خصائص اللهجات المصرية خاصة اللّهجة القاهرية مع توضيح الفرق الموجود بين صفات اللهجة الحديثة والقديمة، وعن التطورات التي أصابتها وكيف تطورت.

فيبدأ بأول عنصر من الناحية الصوتية ويشير إلى أن اللهجات المصرية فقدت بعض الأصوات العربية القديمة واستبدلت بأخرى مثل:

*الثاء ـــــ استبدلت ـــ التاء.

*الذال ـــــ استبدلت ـــ الدال.

*الظاء ـــــ استبدلت ـــ الضاء[2].

كذلك الأصوات الرخوة انتقلت إلى الأصوات الشديدة،وهذا ما أدى إلى الدهشة لأن كل الكلمات أصابها التغير،أما الظاهرة الثانية من الناحية الصوتية فيذكر أن الأصوات المتعلقة بلغة الكلام المصرية قد مالت،حيث الملاحظ أن المصريين ينطقون بعض الأصوات

بتخفيف مثل:

*الصّاد ـــــ تنطق ـــ سينًا.

---

[1] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص147.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003،ص195.

*الطاء ←نطق ←الطاء[1].

ونلاحظ هذا التغير أنه تولد نتيجة التطور، الذي أصاب اللغة[2].

ثم يستعرض لنا التطورات التي شاركت في تكوين صفات اللّهجة المصرية،لأن هذه الصفات تميزها عن غيرها من اللّهجات الحديثة كون أن البيئة المصرية أصبحت متحررة من القيود واستقلت، فلم يبقى ذلك التقيد الذي كان يصب خطاباتهم ورواياتهم وأصبحت عندهم سليقة في اللغة،حيث تلاشت اللغة الفصحى عند كافة الناس ولم يبقى لها مكانة وعناية كما قبل، بل لم يهتموا إلى ما طرأ عليها من تطور أو تغير بل صارا اهتمامهم فقط خاص بلغة الكتابة،وأصبحت عندهم هي اللغة الفصحى وهذا ما يتبين من خلال قوله: "فقد صرفت اللغة الفصحى أنظار الناس عن لغة كلامهم فلم يعنوا بما عرض لها من تطور مع الزمن، ولهذا اتخذت في أفواه أشكالا وصورا تباينت باختلاف الأجيال والعصور والناس لا يشعرون ولا يلحظون تلك الفروق،وإنما وجهوا كل عنايتهم إلى لغة الكتابة وهي اللغة الفصحى"[3]،وهذا ما أدى إلى التغير بين لغة الكلام واللغة الفصحى،وهذا ما طغى على المجتمع المصري لأنهم لم يعالجوا تلك الأخطاء التي أصابت اللغة وتولدت مع الأجيال لكن رغم كل هذا التطور الذي طرأ عليها إلا أنها لم تكتب ولم تسجل وهذا الجانب الإيجابي في ذلك، بعد هذا يبين لنا "إبراهيم أنيس" أهم الإتجاهات الصوتية في لهجة الكلام المصري الذي جاءت على شكل عناصر: ـ الميل إلى همس كثير من الأصوات ويقدم أمثلة على ذلك: كلمة اتكرَّع نحدرت عن تجّرع،وعليه فقد أصبحت الجيم كافا وهذا ما يسمى بالهمس[4].

ثم بعدها ينتقل لدراسة العنصر الثاني من اللّهجات الحديثة المعنون بالناحية الدلالية والمراد بهذا العنصر هو توضيح وتبين إمكانية تطور المعاني في كل لّهجة،وما طرأ عليها من

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص195.

[2] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص195.

[3] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003،ص195.

[4] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص197.

تطور،ويقدم أمثلة ليوضح معنى وكيف يتعدد وترتبط كل لّهجة بمعنى لها،وهذا ما يسمى بالترادف،حيث تطرق له "إبراهيم أنيس" في الفصل السادس من الكتاب إلا أننا لم ندرسه لضيق الوقت،وعليه نعرف الترادف،فعند الجرجاني (ت 816ه) : "أن التر ادف هو عبارة عن الاتحاد في المفهوم،وقيل هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"[1].

ـ وقد ظهرت ظاهرة الترادف في اللّهجات القديمة،ومنه ربطها إبراهيم أنيس باللّهجات الحديثة ويتضح ذلك في قوله: "أشرنا عند التحدث عن الترادف إلى تطور الدلالة ووقوعه في اللّهجات القديمة،مما أدى إلى تلك الظاهرة التي نسميها بالترادف وربما كان خير مثل نسوقه هنا لنبين إمكان تطور المعاني في كل لّهجة"[2].

بحيث يذكر أنه يصعب إدراك تطور المعاني لدى اللّهجات القديمة لأن تاريخها مجهول وذلك لبعد زمنه،إلا أن الباحث يتبع دراسة الكلمات العربية القحة،ويقيس عليها،ويبنى عليها هذا التطور فمنهم من يتقبلها ومنهم من يرفض هذه الكلمات الحديثة ويسميها مولدة، لأنه ينكر فصاحتها بدون سبب ويرجعها لتأخر تطورها، ورجعه الرواة وسماه بعصر الاحتجاج[3].

ومنه نستنتج أن إبر اهيم أنيس ربط بين اللّهجات العربية القديمة واللّهجة المصرية حيث كلهما اشترك في هذا التغير الذي أصاب اللهجة فاللّهجة العربية القديمة ظهرت لها عدة روايات تنسب على التغيير الذي أصابها مثل الأصوات المجهورة أو المهموسة ويذكر ذلك في قوله:"كلما أثرت العوامل المتقدمة في التغيرات الصوتية للّهجة الكلام،فقد أثرت أيضا في اللّهجات العربية القديمة مما أدى إلى رواية كثير من الكلمات الفصيحة مرة بالميم وأخرى بالباء أو مرة بالراء وأخرى باللام أو مرة بالأصوات المجهورة وأخرى مهموسا[4]،فنلاحظ أنهما

ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية وفقه اللغة، دراسة لسانية التداولية، الشريف بوشارب (مذكرة لنيل شهادة الماجيستر)، كلية الأداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد لمين دباغيت سطيف، ص33.[1]

في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص204.[2]

بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص204.[3]

في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص201.[4]

تماثل في هذا التطور فأحيانا كان إيجابيا أن يراعها القارئ أو المتكلم أو أي شخص عادي عند النطق بالكلمة.

ـ حيث أن هذه التطورات كان معترف بها من طرف المعاجم وهذا ما يظهر في قوله:"فتلك التطورات الصوتية التي تمت في العصور التي سماها الرواة بعصور الاحتجاج، قد اعترف بها وأقرها المعاجم في العصور التي تلت هذا وذلك رغبة في الوقوف باللغة العربية"[1].

ومنه يتبين لنا أن هذا التطور الذي أصاب صوت هو تطور طبيعي للأصوات على عكس ما كان يعتقدون أنه من صنع الفصحاء وأصحاب اللغة إما قديما أو حديثا فلم يكن عندهم قصد أو عمد بل شعور فقط.

وقبل أن ننتقل إلى العنصر الأخر نقوم بتلخيص بعض النقاط حول هذا العنصر.

*دراسة الناحية الصوتية المتعلقة باللهجة القاهرية.

*تبين الخصائص الصوتية والتطور الذي أصاب اللهجة القاهرية.

*الميل إلى الهمس والجهر وذلك لتحقيق النطق.

*دراسة أخطاء الأجيال الناشئة وما جرى عليها من تغير.

ـ تم تطور معاني اللّهجة القاهّرية التي تمكنت في الأفعال الرباعية متكررة المقاطع حيث كانت هذه الأفعال متكونة من مقطعين ساكنين، الجزء الأول من المقطع حركته الفتحة دائما والمقطع الثاني تتوقف حركته بناءا على الأصوات المجاورة له إما فتحة "وذلك إذا جاره أحد الأصوات الآتية: الظاء،الصاد،الضاء،الطاء،الراء،العين،الخاء،الحاء الغين"[2].

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص201.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص202.

ويذكر أنيس "أنه لو نتقيد بالمعاني القديمة لا نعترف بأي تغير يتبع معنى الكلمة وعدت من صميم الكلام الفصيح،إذ ليس في الحقيقة بدعا في التطوراللغوي،ولكن كل ما فيها من عيب في نظر الرواة،أنها جاءت إلى المعاني المولدة شزرا ونتحاشها في أساليبنا الجدية"[1].

ويتضح من قوله أن الرواة رفضوها أن تكون من فصاحة الكلام واعتبروها بلهجة عامية ظهرت على لسان المتكلمين يتداولونها فيما بينهم،ويقدم كلمات يظهر عليها هذا التطور مثل:

خش ـــــبمعنى ـــدخل.

مقشة ـــــبمعنى ـــمكنسة.

باش ـــبمعنى اختلط.

والتي أصبحت تطلق على اختلاط المواد بسوائل بطحة التي كانت تعني ألقاه على وجهه وتستعمل الآن مرادفة للكلمة العامية عْوَّرْ[2]،وقد قدم الكثير من الكلمات وبين مرادفاتها ومعانيها ومنه سنبني الجانب التطبيقي الخاص من بحثنا،ونتوسع فيه أكثر فأكثر.

ثم في الأخير يختم إبراهيم أنيس كلامه بعنصر آخر سماه الكلمة الختامية التي بين فيها العناصر المشتركة بين اللهجات الحديثة التي تنتمي إلى اللّهجات العربية القديمة،حين يذكر أنه بعد دراسة للّهجات العربية الحديثة اتضح له أمور كثيرة وأن لّهجات الكلام مازالت تحتفظ ببعض السمات،والعناصر القديمة التي شاعت عند العرب قديما،فرغم تطور اللّهجات الحديثة وأصبحت مستقلة بذاتها،بقيت محافظة على تراثها القديم الذي شهدته من القبائل[3]،وهذا ما ذكره في قوله:"فالصفة الكلامية التي نراها الآن مشتركة بين جميع البيئات العربية الحديثة أو حتى بين معظمها،لا يمكن إلا أن تنتمي إلى لهجة قديمة أو مجموعة من اللهجات"،وأعطى مثال عن اسم الإشارة للجمع حيث ذكر أنه اتخذ صورة تكون واحدة لجميع

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص204.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص205.

[3] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص205.

اللهجات الحديثة،وأن هذه الصورة ليس لها صلة باسم الإشارة المألوف في اللغة النموذجية،أي إذا قارنا الباحث بين اسم الإشارة "هؤلاء" وشاع بكثير في الأساليب الأدبية،وبين الصورة التي صار عليها اسم الإشارة في لهجات الكلام الحديثة ندرك أنه مخالف تماما ولا يمده بصلة،وكل واحد منهما مستقل عن الآخر،بعدما يذم أصحاب المعاجم والنحاة على أنهم لم يذكروا الصيغة ولم يدونوا التي تتداولها الألسن الآن ويرجح أنّ اسم الإشارة الجمع أنه شاع في اللّهجات الحديثة،ومصدره الأساسي هو اللهجات القديمة[1]،وهذا ما يوضح لنا أن اللّهجات الحديثة استمدت جل قواعدها ومميزاتها وخصائصها من اللّهجات القديمة،وكان هذا التطور منسوب باللّهجات القديمة،فكل ما يتعلق باسم الإشارة،أو اسم الموصول أو الفعل المضارع ..... إلخ،أن أصوله وجذوره هي اللهجات القديمة،وما ظهر على اللهجات الحديثة ما هو إلا تكميلة لما جاءت به لهجات القدماء، واعتبر تطورا الآن لكن يبقى الأصل راجع للهجات قديمة.

ويعرف الهمس عند سبويه "وأما المهموس،فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه"[2].

وكذلك يعرف عند الباحثين بأنه خفاء الحرف لضعفه،وجريان النفس معه عند النطق به لضعف الاعتماد عليه في مخرجه وحروفه عشرة مجموعة في قول الجزرية : "فحثه شخص سكت"[3].

وعليه الأمثلة المقدمة من طرف إبراهيم أنيس توضح لنا الهمس في تغير حروف الكلمة:

فمثل كلمة ~~هعس~~ ~~أصلها~~ ~~الدعس~~.

وهو شدة الوطء،فحرف العين همس إلى حرف الهاء وذلك لإخفاءه.

---

[1] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص206.

[2] محاضرات في مقياس الدلالة وعلم الصوت "أ"، د سعاد سبناني، جامعة أحمد بن بلة، كلية الأدب والفنون، وهران ص09.

[3] كتاب العميد في علم التجويد، محمود علي السبة، دار العقيدة لتراث، د- ط، د- ب، 2004م، ص59.

شحّث ←أصلها ←شحذ،فهنا مرت بمرحلتين كما ذكر فقلبت الذال بالدال أصبحت ثاء[1] .

وهنا يتضح من خلال الأمثلة أن كثير من الكلمات همست،وذلك راجع لطبيعة البيئة لأن البيئة المصرية مستقرة وذات حضارة،إلا أن إبراهيم أنيس ذكر أننا في قليل من الأحيان نلحظ في اللهجة المصرية عكس ظاهرة الهمس وهو الجهر وراجع ذلك لبعض القبائل البدوية التي نزحت إلى مصر،ويوضح ذلك أمثلة:

اتعتع ←أصلها ←التمتحة،معناها الحركة.

عفير ←أصلها ←خفير[2].

ويعرف الجهر بأنه ظهور الحرف وإعلانه لقوته:"وانحباس النفس معه عند النطق به،لقوة الاعتماد عليه في مخرجه،وحروفه تسعة عشرة وهي الباقية من أحرف الهجاء بعد حروف الهمس العشرة"[3].

أما العنصر الثاني من الاتجاهات الصوتية هو الأخطاء التي تنمو مع الأطفال الناشئين وهذا ما يمكن علاجه لأنه ينتشر مع الأجيال وتصبح جزءا من لّهجاتهم وعادة كلامية فيما بينهم بعدها ننتقل إلى عناصر تطور الكلمات وأصوات في اللّهجة المصرية .

ـ هناك كلمات قلبت فيها الباء ميما ويقدم مثال في ذلك:

تبتخر ←لهجة كلام ←اتمختر.

متاع ←صار ←بتاع.

حملق ←صارت ←بحلق.

وهناك كلمات قلبت فيها "الفاء" إلى "باء"مثل:

---

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص197.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص197.

[3] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص198.

سقط ـــــ مهارت ـــــ مهبت.

قف شعره ـــــ تقال ـــــ قبه شعره[1].

وهذا ما يعرف بالقلب المكاني وعرف لهجات مختلفة، حيث يعرف:"بأنه تغير فونولوجي يؤثر على ترتيب الأصوات داخل الكلمة،وقد عرفه اللغويين والنحاة بتعرفات متقاربة ومقاربة لما ذكرت، حيث ذكر الرضي أن القلب تقديم بعض حروف الكلمة على بعض مخصصا أثره بالتقديم"[2]،وظاهرة القلب ما هي إلا لتحقيق النطق لدى القارئ أو المتكلم وساعده لكي لا يصعب عليه نطق الحروف والأصوات.

ـ بعدها العنصر الثاني الخاص بالأخطاء التي تعرض لها الناشئين في ترتيب الأصوات الكلمات وهو ما وقع بين اللغة العربية الفصحى ولهجة الكلام المصرية ويقدم إبراهيم أنيس أمثلة في ذلك: "بحلق،حملق(بعزأ) جاءت من تزعبق الشيء من يدي تبذر وتفرق الزعل جاءت من العلز بمعنى الضجر،فعصى التي انحدرت من فصع الرطبة،إذا أخذ ما بأصبعه فعرف حتى تنقشر ومثل أهبل: أبله"[3].

ـ ميول الأطفال إلى تكرر الأصوات والمقاطع.

ـ الأخطاء في تقسيم العبارات إلى أجزاء صحيحة عند الطفل وهذا له شيوع كثير في اللهجات فأحيان يسمع كلمه من جزئين فهو يربطها مع بعضها أو يحذف جزء منها وتظهر عنده أنها صحيحة مثل:"عقبال التي أصلها عقبي لكم فالتبس الأمر على السامع وجعل اللام في لكم جزءا تنتهي به الكلمة عقبي وبهذا أخرج لنا عقبال"[4] .

---

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص198.

[2] دراسة تحليلية في ضوء التراث النحوي والدرس اللغوي الحديث، القلب المكاني في البيئة العربية، د مأمون عبد الحليم وجية، مشلة من محلية، كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، العدد 24، ديسمبر2010، ص03.

[3] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2003، ص198.

[4] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص199.

ـ وجود الكثير من الأطفال يصعب عليهم النطق الصوت "الراء" فيقلب إلى اللام وترتب على هذا وجود كلمات عربية متعددة المعنى صحيحة روت أحيان بالراء وأخرى باللام وهذا ما حدث في اللّهجة المصرية حيث تطورت فيها جل الكلمات العربية واشتملت على الراء مثل: "الخدر بمعنى الشلل أو نوع منه سمعها الآن في لهجة الكلام خذل وخذلان.

سرط اللقمة بمعنى ابتلعها،أصبحت الآن في لهجتنا بالزلط بعد أن قلبت الراء لاما وجهر بالسين فأصبحت زايا.

فمن خلال العناصر التي قدمها لنا إبراهيم أنيس يتضح أن اللّهجة المصرية حدث لها تغير في كثير من الكلمات فمنها ما أصابها الهمس والجهر وكل هذا التغير يرجع إلى أخطاء التي أصابت الناشئين لأنهم لم يتفطنوا لها وأصبحت لهم عادة كلامية تتخلل لغتهم الفصيحة لأن قياسهم كان خاطئ وأصبح لهم ما يسمى بالتطور الصوتي لدى الكلمة.

الفصل الثالث: الفرق بين اللّهجة المصرية ولّهجة ولاية النعامة

تختلف اللّهجات من منطقة إلى أخرى،فاللّهجة هي ظاهرة اجتماعية تختلف بين الأفراد وتجمعهم نفس المنطقة أو المكان،وهذا ما جعلنا نسلط الضوء على اللّهجة والتي تتميز بعدة مميزات جُلها محصور في الجانب الصوتي ويحصر الاختلاف بين اللّهجات في التركيب الصوتي إلى جانب طريقة النطق.

- "قد صرفت اللغة الفصحى أنظار الناس عن لغة كلامهم،فلم يعنوا بما عرض لها من تطور مع الزمن،ولهذا اتخذت في الأفواه أشكالا وصورا تباينت باختلاف الأجيال والعصور والناس لا يشعرون ولا يلاحظون تلك الفروق"[1].

ـ فعرف إبراهيم أنيس اللّهجة على أنها مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة،ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة،وبيئة اللّهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدّة لّهجات،لكل منها خصائصها،ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض،وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي ترتبط بين هذه اللّهجات[2].

ومنه "تعددت الدراسات التي تخص اللغة وقد تناولت عناصرها بما يخدم دراسته وكل يدخل في إطار علم واحد عُنّي وخصَّ بها ألا وهو علم اللغة العام والذي ينقسم بدوره إلى أقسام عدّة من بينها علم الأصوات الذي منح الصوت اهتماما بالدراسة وخصوه بالذكر وذلك بهدف فهمه وإدراك مخارج الحروف وصفاتها والطرق المختلفة في إحدلثها وأصنافها وما اتصل بها من أعضاء النطق،وأثر بعض ببعض وما يحدث لها من تغيرات"[3].

---

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة، 2003، ص196.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة، 2003، ص15.

[3] اللهجية العامية وأصولها الفصيحة في ولاية النعامة، دراسة صوتية دلالية، أسماء مصطفاوي، أطروحة لنيل شهادة (الدكتوراه)، المركز الجامعي صالحي أحمد، ولاية النعامة، 2018-2019م، ص108.

كما أن للّهجة مرادفات عدة منها: اللغة العاميّة،لغة الدّارجة،الكلام الدارج،الكلام العاميّ واللغة الشائعة.

"وللّهجة ميزات تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها"[1].

أما الصفات الصوتية التي تميز اللّهجات هي اختلاف في مخارج الأصوات إضافة إلى اختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات وتبيان في النغمة الموسيقية للكلام،اختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر ببعضها البعض[2].

المبحث الأول: دراسة صوتية بين اللّهجة المصرية ولّهجة ولاية النعامة

1-أ/ دراسة صوتية للّهجة المصرية:

يوجد بعض الأصوات فقدتها اللّهجة المصرية مثل:

***الثاء:**صوت أسناني رخو مرقق.[3]

***الذال:**صوت مقابل مهموس لصوت الثاء إذن هو أسناني رخو مهموس مجهور مرقق[4].

***الضاء:** صوت أسناني رخو مجهور مفخم[5].

***القاف:** صوت لهوي شديد مهموس له بعض القيمة التفخمية ولكنه لا يوصف بأنه مفخم.[6]

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص16.

[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص17.

[3] مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، 1990، ص99.

[4] مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص99.

[5] مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص98.

[6] مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص96.

فهذه الأصوات استبدلت على الترتيب التالي:

***التاء:** وهو صوت أسناني لثوي شديد مهموس.[1]

***الذال:** صوت أسناني لثوي شديد مجهور مرقق[2]

***الظاء:** وهو صوت أسناني لثوي شديد مجهور مفخم.[3]

والهمزة صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس.[4]

أو الجيم ويمكن وصف هذا الصوت بأنه غارى مركب مجهور مرقق[5]

وهنا ما نلاحظه أن اللّهجة المصرية انتقلت بالأصوات الرخوة التي هي قليلة الشيوع في اللغة إلى ما يناضرها من أصوات الشدة،إلى جانب أنّ نلاحظ أن العاميّة المصرية قد قلبت الأصوات المتشابهة من حيث قلب الصاء كالسين مثل ساروخ فحولها إلى صاروخ لكن هذا الإبدال غير مطرد،إذ نجد صوت الصاد يبدل سينا مثل كلمة "صدر" أو "سدر".

وهذا ما ذكره "جان كانتينيو وليام مارسى" [6]، والملاحظ أن المصريين في الاتجاهات الصوتية للّهجتهم يميلون إلى الهمس[7]،مثل كلمة "تكرّع" التي كان (أصلها تجرّع) و "شحت" التي (أصلها من شحذ)،فمرت في مرحلتين قبل أن تصل إلى الصورة التي نعهدها[8]،لكن أيضا نجد أن اللّهجة المصرية في بعض من الأوقات تجهر ببعض الأصوات مثل تعتع التي كان أصلها "التحتحة" والتي

---

[1] مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، 1990، ص95.

[2] مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص99.

[3] مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص92.

[4] أصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة النهضة مصر، مطبعة النهضة مصر، د- ت، ص77.

[5] مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، 1990، ص103.

[6] اللهجية العامية وأصولها الفصيحة في ولاية النعامة، دراسة صوتية، أسماء مصطفاوي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، المركز الجامعي صالحي أحمد، ولاية النعامة، 2018-2019، ص134.

[7] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة، 2003 ص197.

[8] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص197.

معناها الحركة[1]،ونجد هذه الظاهرة كثيرا عند البدو فهم يميلون إلى لّهجة جهر الأصوات،نجد أيضا في اللّهجة المصرية تطور الكلمات فنجد انقلاب الباء

ميما مثل "تبختر" التي أصبحت في عامية مصر "اتمختر"،ونجد أيضا العكس أي انقلاب الميم باء مثل "متاع" (كانت أصلها بتاع) [2]،ونجد في عامية مصر يستعملون صوت الميم كثير في وصف الحالة مثل (مأشفر- متزنق- متعصب مزنوق- مسخسخ- مسهوك متدايق).

كما نجد في اللّهجة المصرية إبدال حرف القاف إلى ألف مثل "أقول لك" أصبحت (أَأُولك) و "ابقى" أصبحت (إبئ)

احتفظت اللّهجة المصرية بأصل الكلمات إلا أنها جعلت الاختلاف في حركة الصوت (الفتحة،الضمة،الكسرة) مثلا نجد كلمة "زبون" في الأصل هي مفتوحة إلى أن اللّهجة المصرية يصفونها بالسكون فيقولون (زْبون) ونجد كلمة "برميل" بفتح الياء لكن في عاميّة مصر يقولون (بِرميل) بكسر الباء،أما بالنسبة للكلمات المضمومة مثلا: "خلخال" بكسر الخاء فأصبحت في اللّهجة العاميّة لمصر (خُلخال).

من الظواهر التي لعبت دورا شاسعا هي ظاهرة المخالفة ولقد عبر القدماء عن ظاهرة المخالفة بكراهية التضغيف نظرا لتوالي الأمثال وقد تحدث عنها "سبويه" في كتابه،وعقد لها بابا أسماه ما شد فأبدل مكان اللام و الياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد.[3]

فيقول: "إبراهيم أنيس" "لعبت ظاهرة المخالفة في لّهجة كلا منا دورا هاما،كما ظهر أثرها في اللغة الفصحى وقد تخلص الناس من إدغام متماثلين بقلب أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين وهي: الميم واللام والنون والراء وربما العين أيضا،وتلك هي الأصوات التي سماها بالأصوات

بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة، 2003 ص197.[1]

بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص198.[2]

ظاهرة المخالفة والاختلاف القرائى في الفعل الماضي، أمل خميس محمد الوكيل، مجلة كلية الآداب، جامعة بنى وسيف، 2021م، ص219.[3]

المتوسطة[1]،مثل الفعل "كبّل" التي صار (كعبل)،كما أن اللّهجة المصرية قد أهملت بعض الأصوات التي جاءت على صيغة الجموع مثل: "زناد" الذي أهمل أصلها المتمثل في (زند).[2]

ـ إن من مميزات اللّهجة المصرية التي تميزت بها عن اللّهجات العربية الأخرى في بعض التطورات الصوتية مثل: "الأفعال الرباعية متكررة المقاطع"،وتلك الأفعال تتكون من مقطعين ساكنين والملاحظ أن المقطع الأول تكون حركة الفتحة دائما،بينما المقطع الثاني تتوقف حركته على حسب الأصوات المجاورة فنراها أحيانا فتحة إذا جاورها أحد الأصوات الآتية: "الضاء،الصاء،الضاد،الطاء،الراء،الغين،الخاء،الحاء،الغين" [3]،أما إذا كانت مع الأصوات الهجائية فتكون مكسورة وفي لّهجة كلام المصرية للأفعال الرباعية أشكال متنوعة: 1/"طبطب عليه" وتعني هذه الكلمة المواساة فنلاحظ المقطعان متماثلان في الأصوت. 2/" كركب الأوضة" وتعني كلمة (كركب) عكس نظيفة أي غير مرتبة،فنلاحظ أن الصوت الأول والثالث متماثلين فنقول هنا أنه صوت واحد يتكرر من أصوات الكلمة إضافة لذلك يمكن أن يكون الصوت الثالث والرابع متماثلان كالفعل "تيمم".

3/ نجد الفعل الرباعي يتكون من أصوات مختلفة ويكون أحد الأصوات من الأصوات الشبيهة بأصوات اللين ويعرف هذا الأخير "إبراهيم أنيس" مؤيد لابن جني فيقول:"اعلم أن الحركات أبعاد الحروف المد ولين وهي الألف والواو والياء فكما هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاثة وهي الفتحة والكسرة والضمة[4]،مثال: كلمة "قال" نجد أن أصوات اللين هو الفتحة والموجود على حرف القاف بينما أن حرف اللين هو حرف الألف الممدودة التي هي القاف ونجد هذا في اللّهجة المصرية والمثال على ذلك في الأفعال الرباعية: بهدل- شقلب- فشخر- سلبط.

---

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية،مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة، 2003، ص200.

[2] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص199.

[3] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص202.

[4] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص39.

ومن هنا نقول أن اللّهجة المصرية لها عدة خصائص صوتية ميزتها عن باقي اللّهجات إضافة إلى اتجاهاتها في تطوير بعض الأصوات وميلها إلى الهمس وإيثار صيغة على أخرى،وهذا ما جعلها أكثر اللّهجات العربية انتشارا في العالم لسهولة استعابها من قبل العرب وهذا أيضا ما يجعلها وجهة رائعة لتعليم اللغة العربية من قبل الأجانب.

1-ب/ دراسة صوتية للّهجة ولاية النعامة:

من خلال هذا البحث سنسلط الضوء على الأصوات التي لا تزال على حالها والأصوات التي طرأ عليها التغيير (العاميّة) وأيضا الأصوات الدخيلة المعربة التي أدمجت في كلامنا اليومي وهي:

***الثاء:** ابدل هذا الصوت في لّهجته ولاية النعامة إلى تاء فهم يقولون توم بدل ثوم ويقولون تلج بدل ثلج وتلاثة بدل ثلاثة.

***الذال:** إن الأصل في هذا الصوت هو الترقيق لكننا نجده في لّهجة النعامة مفخم في بعض الكلمات مثل: فخظ بدل فخذ وأيضا نجدهم يبدو لونها دال مثل هذا ينطقونها هَدا وذهب ينطقونها دهب.

***الضاء:** تعود للأصل فإن الظاء و ضاد الأصلية لا يفرق بينهما لاعتبارهما صوتين لا باعتبارهما حرفين[1]،لقد حافظ صوت الضاء على سيماته في لّهجة ولاية النعامة أي أنهم ينطقونه بطريقة العرب القدامى والمثال على ذلك: "ظيف" وفي الأصل هي (الضَيْف) "ظحك" من (الضحك).

***القاف:** إن القاف في تلفضات آهالي المنطقة غالبا هي جيم قاهرية [2]،مثل " ڤال"

" بدل "قال"،" ڤابلني" عوض "قابلني"،"ڤلب" عوض "قلب"

[1] مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، 1990، ص98.

[2] اللهجية العامية وأصولها الفصيحة في ولاية النعامة، دراسة صوتية، أسماء مصطفاوي، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه)، المركز الجامعي صالحي أحمد، ولاية النعامة، 2018-2019، ص143.

ونجد هذا الصوت حافظ على نفسه في بعض الأحيان فنجدهم يقولون:
قِبْلَة،قَبْرْ،قَاضِي،سْقَفْ التي أصلها السقْفْ.

***الهمزة**: الهمزة في لّهجة أهل المنطقة تسقط أو يتم تغيرها إلى حرف من حروف العلة فنجدهم يقولون "خْتِي" بدل "أُخِتي"،"لِيَّام" بدل "الأيَام"،وهنا نلاحظ أن الهمزة في بداية الكلمة تكون محذوفة.

وفي حال أن جاءت في الوسط فمن السائد إبدالها ياء أو واو أو ألفا وهذا حسب حركتها أو حركة الحرف الذي جاء بعدها مثال: "يَاكْلُونِي" عوض (يَأْكُلُونِي)،"خَايْفْ" بدل (خائف)،أما بالنسبة إذا وقعت في آخر الكلمة فتحذف أو تبدل فيقولون "عَمْيَّا" بدل (عَمْيَاءْ)،"لَرْبعا" عوض (الأربعاء).

***الجيم:** تنطق الجيم في عاميّة ولاية النعامة أصلية بين شدة ورخوة،وقد تتحول إلى صوت مزدوج مركب من دال وجيم ونلاحظ في هذه الكلمات أن صوت حرف الجيم فيها جاور صوت مجهور مثل: "دْزَايْر" التي هي في الأصل (الجزائر) في تطويرها إلى "الدال" فقد اقتربت قليلا من مخرجها إلى الأمام وبذلك زادت شدة أيضا وانقطع تعطيشها[1]،كما تبدل الجيم زايا في مثل كلمة "الجِبْسْ" نجدهم يقولون (زيش)[2].

***الشين:** صوت رخو مهموس[3]،لكن ما يميزه في لّهجة ولاية النعامة التفخيم في بعض الحالات كقولهم شِوْفْ يعني شاهد ويقولون أيضا شكون بتفخيم الشين إذا كانوا يريدون معرفة هوية احد،وهذا الصوت في حالة أن جاء بعده الغين أو صوت الجيم مثل كلمة "أشجار" فينطقونها

[1] أصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، تمام مكتبة النهضة مصر، مطبعة النهضة مصر، د- ت، ص71.

اللهجية العامية وأصولها الفصيحة في ولاية النعامة، دراسة صوتية، أسماء مصطفاوي، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه)، المركز الجامعي صالحي أحمد، ولاية النعامة، 2018-2019، ص136.[2]

[3] أصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص69.

بَيْنَ البَيْنْ مثل الجيم المشددة أي يمزجون ما بين صوتين إضافة إلى أنهم يبدلونها صادا مثل"شجرة" فينطقونها (صجرة) بهدف التباين[1].

ومن هنا نلاحظ أن أهالي منطقة النعامة ينتقلون في اللّهجة بالأصوات الرخوة إلى قليلة الشيوع في اللغة ما يناظرها من أصوات الشدة والملاحظ أيضا أن عاميّة أهل المنطقة يقلبون الأصوات المتشابهة مثل حرف الصاد: صوت أسناني لثوي رخو مهموس مفخم[2]. يشبه السين في كل شيء سوى أن الصاد أحد أصوات الإطباق[3]،مثل كلمة "سحور" ينطقونها (صْحُوْر)،ونلاحظ أيضا أن أهالي ولاية النعامة نجحوا في عملية ابدال في الألف

فقد تبدل واوا أو ياء وصوت التاء قد يبدل إلى طاء مثل: كلمة "الطرجمة" عوض "الترجمة" وفي إبدال اللام إلى نون وهو إبدال غير مطرد فيقولون "سْمَاعِيْن" بدل (اسماعيل) إذا ما ذهب إليه أهالي ولاية النعامة في لّهجتهم كان الهدف منه السهولة وتيسير المعاملة بها،وهذا ما يجعل اللّهجة تسّر السامعين وليست بعيدة كل البعد عن اللغة الفصحى ويمكن اعتبارها وجهة جيدة لتعلم العربية الفصحى.

المبحث الثاني:الألفاظ العاميّة المشتركة للّهجة المصرية ولّهجة ولاية النعامة

ـ باعتبار أن اللّهجة المصرية ولّهجة ولاية النعامة كلا مصدرهما هو العربية،فمن خلال هذا المبحث سنتطرق إلى الألفاظ العاميّة للّهجة المصرية ولّهجة ولاية النعامة في التوافق والتنافر "بعزأ" جاءت من (تزعبق) [4]،يطلقونها أهل مصر على "المبذر" في حين أن لّهجة النعامة يطلقون "يْبَذَر" من (التبذير).

بتصرف اللهجية العامية وأصولها الفصيحة في ولاية النعامة، دراسة صوتية، أسماء مصطفاوي،(أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه)، المركز الجامعي صالحي أحمد، ولاية النعامة، 2018-2019، ص138.[1]

مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، 1990، ص100.[2]

أصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص68.[3]

في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص198.[4]

"الزعل" جاءت من العلز بمعنى الضجر ويطلقونها أهل مصر على الإنسان الذي يمر بفترة مملة بينما ينطقونها أهالي منطقة النعامة فيقولون "زَعْفَانْ".

"تمختر" ويطلقونها أهالي مصر على الشخص الذي يمشي بطيئ وكان أصلها يختر: التبختر في المشي، يقال فلان يمشي البخترية[1]،بينما نجد أهل ولاية النعامة يقولون في هذه اللفظة "يَتَمَخْطَر" (فْلان يمشي ويتْمَخطتر).

"سرط" اللقمة بمعنى ابتلعها أصبحت في اللّهجة المصرية "زلط"[2]،بينما في لّهجة ولاية النعامة حافظت الكلمة على نفسها يقولون (سرط بطعام).

فنلاحظ من هنا أن اللّهجة المصرية حافظت على بعض الكلمات العربية مع اختلاف بسيط بينما نجد النعامة خالفت هذه الكلمات وجاءت بمصطلحات أخرى ومن الألفاظ العربية التي حافظت عليه كلا اللّهجتين: بخث وهي الحضن فيقولون في اللّهجة المصرية يا بخثك ويقولون في النعامة يا بختك،ساكن فلان في المعادي (المعادي منطقة في مصر) وهي من السكن ينطقون أهل منطقة النعامة فيقولون محمد "ساكن ذاك الحي"،ونجد أيضا كلمة "ترتعد" تعني في تلفظات اللّهجة المصرية الارتجاف خوفا،وهذا ما نجده أيضا عند لّهجة ولاية النعامة فيقولون "يرتعد مني" بمعنى "يخافني".

فنستنتج أن اللّهجة المصرية هي الأقرب إلى اللغة الفصحى وذلك بسبب محافظتها على جل الكلمات العربية في لّهجتها والجدير بالذكر أن لّهجة النعامة حاولت المحافظة على اللغة وذلك بجعل اللّهجة سهلة وخفيفة في النطق والاختصار برغم من أنها تعرضت للإستعمار الذي حاول قدر الإمكان محو الشخصية الجزائرية وكان أول أهدافه اللغة لهذا نجد بعض التلفظّات المعرّبة في لّهجة أهالي النعامة مثل "اللامبة" "LAMPE" وهي المصباح و "البوط" بدل

[1] الصحاح، الجوهري، تحقيق: محمد محمد الجوهري، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص77 "مادة بخس".

[2] بتصرف في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة، 2003 ص199.

"BOOTS" و "بومبة" "BOMBE" ،لكل لّهجة مميزات تميزها عن الأخرى والنقطة الأهم أنهما في الأصل لغتان عربيتان.

الفصل الثاني: المصطلح الصوتي وجهود العرب و إبراهيم أنيس في دراسة الأصوات

1-1/مفهوم المصطلح الصوتي:

1-أ مفهوم المصطلح الصوتي (لغة وإصطلاحا):

أعطى العرب أهمية كبيرة لدراسة الصوتية،والسبب في ذلك هي علاقة هذه الدراسة بتجويد القرآن الكريم،حيث تكمن نتائج دراسة علم التجويد إلى المحافظة على النطق السليم للأصوات العربية،كما أن الدراسات العربية لها كَمٌ هائل من المصطلحات الأدبية واللغوية،في مجالات متنوعة،فتعد قضية المصطلح الصوتي من الدراسات البارزة،التي أولوها علماء العرب قديما وحديثا اهتماما خاصا.

ولذلك لما يرجع لدورها المهم في تأسيس مختلف العلوم،فلا يستطيع الباحث ادراك العلوم دون فهم مصطلحاته،وقد جاء له تعريفات عدّة التي سنوضحها فيما يلي:

أ/لغة:

عرّف في قاموس المحيط: "الصلاح ضد الفساد،كالصلوح،صلح كمنع وكُوَّمّ،وهو صِلح بالكسر وصالحٌ وصلحُ،أصلحه ضد أفسده و ـ إليه أحسن ـ الصُلحَ بالضم،السَّلمُ ويونث"[1].

فكلمة مصطلح في اللغة العربية مصدر ميمي للفعل اصطلح،وإن ذكرته المعجمات العربية القديمة إنما يتعلق بجدر الكلمة (ص-ل-ح) أي أنه لم يرد ذكر لفظ المصطلح حيث دلالة هذه المادة (ص-ل-ح)

بأنها ضد الفساد وذلك ما ورد في معجم الوسيط: "من أنّ صَلحَ،صَلا،وصلوحاً زال عنه الفساد والشيء،سلك معه مسلك المسألة في الإنفاق واصطلح القوم زال ما بينهم من خلال خلاف،وعلى هذا الأمر تعارفوا عليه وانفقوا"[2].

---

[1] قاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد نعيم الغرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط08، 1426هـ-2005م،ص229.

[2] بناء المصطلح الصوتي ومكوناته "معجم الصوتيات الرشيد عبد الرحمان العبيدي أنموذجا"، سارة حساسنية،(مذكرة لنيل شهادة الماستر)، جامعة 08ماي1945، قالمة، 2016-2017، ص05.

كما عرفه الخليل أحمد الفراهيدي (ت170ه) صَلَحَ الصلاُح أي نقيض الصلاح الصلح أي تَصَالح القوم بينه[1].

أما الجوهري(398ه)،في معجمه الصحاح فعرفه: "صلح،الصلاح ضد الفساد نقول صلح الشيء يَصْلِحُ صُلوحًا،مثل:دخل يدخل دخولاً والاسم الصُلحُ،يذكر ويؤنث"[2].

كما يقول ابن فارس (ت 398ه)،في مقياس اللغة: "أن صَلح الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد".

كما ورد في لسان العرب لابن منظور (ت 711ه)، أن الصلاح ضد الفساد والصلح السلم،وقد اصطلح وحالحوا وتصالحوا"[3].

ب/اصطلاحا:

إن لفظة مصطلح سبقتها لفظة (اصطلاح فالاصطلاح هو إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما،وقيل الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ،بإزاء المعنى،وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين والاصطلاح عبارة عن اتفاق،قام على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول"[4].

ويقول الجاحط (ت 255ه): "وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء،وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم،فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف،وقدوة لكل تابع"[5].

---

[1] العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط01 1424ه-2003م ص406.

[2] الصحاح، الجوهري، تحقيق: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، 1430ه-2009م، ص653.

[3] المصطلح الصوتي في معجم الصحاح، إبراهيم شارف عبد القادر سنوس، (مذكرة لنيل شهادة الماستر)، جامعة أبي بكربلقايد، تلمسان، 2014-2015، ص16.

[4] كتاب التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد صدق المنشاوي، دار النشر والتوزيع والتصدير مصر، ص27.

[5] البيان والتبين، الجاحط، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الحنابي، مصر، ط02، ج01، 1380-1960م،ص139.

ومن خلال هذا نستنتج أن العرب القدامى استخدموا لفظ "مصطلح"ولكن لم يشيروا إليه في كتبهم بل أشاروا إلى ذكر لفظ "اصطلح" وهذا يجعلنا نعرف من خلال ما سبق أن "الاصطلاح" هو اتفاق على وضع التعبير الصحيح للمصطلحات المرادة تسميتها.

وورد في معجم الوجيز: "اصطلاح القوم زال بينهم من خلاف وعلى الأمر تعارفوا عليه واتفقوا والإصطلاح: اتفاق طائفة على شيء مخصوصا وباتفاق في العلوم والفنون وعلى اللفظ أو الرمز معين لأداء مذلول خاص"[1].

"وإن اتبعنا مفهوم كلمة "مصطلح" فإن اللغة العربية قد عبرت عنه قديما بعدة كلمات،فأصبحت عنها في التصانيف التراثية ومنها "مفتاح العلوم للخوارزمي"أو "مفتاح العلوم لسكاكي" و"تعريفات الجرجاني" وغيرها من هذه الألفاظ،الحدود،لمفاتيح،الأوائل،التعريفات،الكليات،الاسامي الألقاب،المفردات وغيرها من المفردات التي انحصرت أمام هيمنة كلمتي "مصطلح - اصطلاح"[2].

ويذكر "عبد المالك مرتاض" في احدى مقالاته: "أن المصطلح هو مفهوم يتمخض لدراسة الألفاظ التقنية المنصرفة إلى علم من العلوم،أو فن من الفنون،أو حقل من الحقول"[3].

وفي هذا شأن يقول "محمود حجازي": "المصطلح العلمي ينبغي أن يكون لفظ أو تركيبا،أو لا يكون عبارة طويلة تصف الشيء و نوحي به وليس من الضروري أن يحصل المصطلح على صفات المفهوم التي تدل عليه،فالمصطلح يحمل صفة واحدة على الأقل من الصفات ذالك المفهوم فمضي الوقت يناضل الأصل اللغوي لتصبح الدلالة المعرفية الاصطلاحية دلالة مباشرة عن المفهوم كله"[4].

أما علماء علم المصطلح فذهبوا إلى تحديد وصل بهم إلى معنى المصطلح واعتباره مفهوم مفرد أو عبارة مركبة،وتم تحديد استخدامها بطريقة واضحة،وهو محدد خاص في دلالاته يتفقون عليه علماء علم من العلوم،أو فن من الفنون.

ومن هنا يمكننا الجزم بأنّ المصطلح هو ما تواضع عليه مجموعة من الناس،وصار متداول في المجتمع.

---

[1] معجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، القاهرة، ص368.

[2] المصطلح الصوتي في معجم الصحاح، إبراهيم شارف عبد القادر سنوس، (مذكرة لنيل شهادة الماستر)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014-2015، ص19-20.

[3] المصطلح الصوتي في معجم الصحاح، إبراهيم شارف عبد القادر سنوس، ص20.

[4] المصطلح الصوتي في معجم الصحاح، إبراهيم شارف عبد القادر سنوس، ص20.

1-ب/ مفهوم الصوت:

أ/ لغة:ورد في قاموس المحيط مفهوم الصوت: "صاتَ،يصّوتُ ويُصاتَ،نادى كأصات وصَوّتَ ورجل صاتٌ،صّيت والصّيتُ بالكسر: الذكر الحسن كالصّاتِ والصوت والصدّية والمطرقة"[1].

وعرّف الصوت في معجم الوجيز: "الأثر السمعي الذي تحدته تموجات ناشئة من اهتزاز جسم ما"[2].

هذا وقد ذكر اللغويين تعريفات كثيرة للصوت لغويا،فاللغة نظام ولكل نظام مكوناته وهذا يعني أن اللغة تبدو تنظيمات معينة في مستوياتها الأربعة: الصوتية،الصرفية النحوية والدلالية.

إذن فاللغة تبدأ بالصوت،فحين النطق بالصوت العربي يمكن تمييز من غير الأجنبي لذلك أول ما يصل إلى آذاننا من اللغة هو الصوت"[3].

والصوت مصدر صات الشيء صوتا،فهو صائت وصتّ تصويتا،فهو مصوت،والصوت مذكر لأنه مصدر كالضرب والقتل،والصوت معقولا لأنه يدرك ولا خلاف بين العقلاء في وجود ما لاّ يدرك، وهو عضو ليس بجسم ولا صفة لجسم والدليل على أنه مدرك بحاسة السمع"[4].

قاموس المحيط، مجد الدين يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، 1429هـ-2008م، ص900.[1]

معجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، القاهرة، ص373.[2]

بناء المصطلح الصوتي ومكوناته "معجم الصوتيات الرشيد عبد الرحمان العبيدي أنموذجا"، سارة حساسنية،(مذكرة لنيل شهادة الماستر)، جامعة 08ماي1945، قالمة، 2016-2017م، ص12.[3]

المصطلح الصوتي في معجم الصحاح، إبراهيم شارف عبد القادر سنوس،(مذكرة لنيل شهادة الماستر)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014-2015، ص30.[4]

ب/ اصطلاحا:يعرف ابن جني الصوت: "عرض يخرج من النفس مستطيلا أملسا حتى يعرض في الحلق والفم والشفتين،مقاطع تثنية عن امتداد واستطالة ويسمى المقطع أينما عرض له حرفا،وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"[1].

وهنا ابن جني يتصور الصوت تكون نقطة ابتداءه من أقصى الحلق ثم يخرج مع النفس فيمر مع الفم والشفتين،ومن تم يتعرض الصوت للاعتراض هي تجاويف آلة النطق،ومنه تتشكل لنا حروف،حيث أن الصوت آثر سمعي واقع بسبب أعضاء النطق مرورا بالهواء حتى يصل إلى المرسل إليه.

وعليه يعرفه "الشريف الجرجاني": "هو كيفية قائمة بالهواء يحملها إلى الصماخ"[2].

ويضعنا "الجاحظ" بقوله: "هذا أمام القيمة النطقية للصوت حيث قال (آلة اللفظ) لأن اللفظ يقوم على أصوات تصدر متسلسلة لأنه يصدر مقطعا في أول الأمر،وهذا ما أراد به الجوهري ولا يكون ذا قيمة نطقية إلا حين يتألف مع غيره من الأصوات،لتكون اللفظة وبهذا تظهر القيمة المعنوية من اتصال الصوت بالصوت وتنظيم وفق نظام خاص"[3].

ويقول "ابن سينا": "أظن أن الصوت سببه قريب،تموج الهواء دفعة بسرعة وقوة من أي سبب كان والذي يشترط فيه من أمر لفرع عساه ألا يكون سبب كليا للصوت بل كأنه سبب أكثري ثم إن كان سببا كليا فهو سبب بعيد ليس الملاصق لوجود الصوت"[4].

سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حسن الهنداوي، دار العلم، دمشق، سوريا، ط02، ج01 1993م، ص60.[1]

معجم التعريفات، الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير ص115.[2]

بناء المصطلح الصوتي ومكوناته "معجم الصوتيات الرشيد عبد الرحمان العبيدي أنموذجا"، سارة حساسنية،(مذكرة لنيل شهادة الماستر)، جامعة 08ماي1945، قالمة، 2016-2017، ص13.[3]

رسالة أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، تحقيق: محمدي حسان الطيان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ص56.[4]

كما نجد بعض العلماء المحدثين،كإبراهيم أنيس الذي عرف ظاهرة الصوت فقال: "الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها،قبل أن ندرك كُنَّهَا"[1].

ويعرف "كمال بشير" في كتابه علم الأصوات بأنه: "أثر سمعي يصدر طواعية واختيار عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق"[2].

"إنّ في عملية إنتاج الصوت الإنساني تساهم مجموعة من أعضاء الجسم وعضلاته المختلفة،وهذه العملية الكلامية تتم في شكلها الأساسي عن طريق التحكم في هواء الزفير الصاعد من الرئتين... وإن أمكن أن تنتج أصواتا خلال عملية الشهيق أيضا،فعملية الشهيق تكون بإدخال الهواء والصوت يحدث عند الخروج ذلك الهواء"[3].

ومنه نستنتج أن العلماء القدامى والمحدثين أعطوا للصوت مفهوما وأعطوا وصفا لكيفية حدوثه أو الحصول عليه أن الصوت ظاهرة طبيعية ندركه بحاسة السمع ويحث هذا بفضل بعض أعضاء الجسم.

1-2/ جهود العرب و إبراهيم أنيس في دراسة الأصوات عند العرب:

1-أ/ دراسة الأصوات عند القدماء والمحدثين:

1/ دراسة الأصوات عند القدماء:

لم يظهر علم الأصوات كعلم مستقل عند العرب القدامى،ولم يكن له مصطلح الأصوات لكنه اثبت وجوده،وكان حاضرا في مجالاته اللغة العربية سواءا في البلاغة أو الصرف أو النحو أو القراءة والتجويد.

---

[1] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة النهضة، مصر، د-ط، د-ت، ص05.

[2] علم الأصوات، كمال بشير، دار الغريب للطباعة والنشروالتوزيع، القاهرة، ص119.

[3] بناء المصطلح الصوتي ومكوناته "معجم الصوتيات الرشيد عبد الرحمان العبيدي أنموذجا"، سارة حساسنية،(مذكرة لنيل شهادة الماستر)، جامعة 08ماي1945، قالمة، 2016-2017، ص14.

حيث كانت المحاولة الأولى في الجهود الصوتية مع "أبي الأسود الدؤلي" (ت 68هـ)فهو من كان يحرص على سلامة قراءة القرآن،حيث قال: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه،وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف وإذا كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف فهذا نقط أبي الأسود"[1]،ومنه أمر بكتابة القرآن الكريم،بعد ذلك جاء "الخليل ابن أحمد الفراهيدي" (ت 175هـ)بحيث جاء بأول بأول معجم في العربية وهو كتابه "العين" حيث كان أساس هذا الأخير أساسا صوتي.

والخليل كان شغوفا بالأصوات أدرك ذلك فأسس له قاعدة خاصة بإنتاج الصوت ومخارجه وصفاته في كتاب العين،ونذكر له كتب كثيرة آخرى تنحوا هذا النحو،ككتاب "النغم والإيقاع"[2].

وأصبح الخليل وأفكاره مصدر لدراسات اللغوية ولقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية شهد المحدثون أنها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم ومن أبرزهم: وأولهم "خليل ابن أحمد الفراهيدي" الذي قدم تصنيف للأصوات حسب مواضع النطق وإدراجها ضمن أحياز مختلفة،وقد أدى به ذلك التصنيف إلى تقسيم الأصوات إلى ما يعرف الآن بالصوائت والصوامت[3].

"واستطاع أيضا من تفكيره الصوتي وتذوقه للأصوات واهتمامه الصوتية التي مكنته من تعقيد بحور الشعر أن يضع علامات صوتية عدة،منها الشدة والسكون وهمزة القطع وهمزة

---

[1] الفهرست، لابن نديم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص60.

[2] المصطلح الصوتي، في معجم الصحاح، ابراهيم شارف عبد القادر سنوس، (مذكرة لنيل شهادة الماستر)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2014-2015، ص43.

[3] المصطلح الصوتي عند ابراهيم أنيس من خلال كتابة الأصوات اللغوية، فاطمة مشرف، (مذكرة لنيل شهادة الماستر)جامعة العقيد أعلى محند أو حاج، البويرة، 2015-2016، ص16.

الوصل ولم يكتفي في دراسة الأصوات معزولا بل درس وظيفة في اللغة العربية دراسة علمية دقيقة"[1].

"فالخليل الذي عاش في جو الأصوات و الأنغام والموسيقى قدم تصنيفا للحروف العربية على أساس مخارجها،فرأ أنها تسعة وعشرين حرف في العربية منها خمسة وعشرين حرف صحاح (الصوامت) لها أحياز ومدارج وأربعة هوائية (صوائت) أما الصحاح فرتبها على النحو التالي "العين" ثم "الحاء" ثم "الهاء" من حيز واحد وبعضها رفع من بعض"[2] .

وعليه سنوضح ترتيبة الحروف التي جاءت في كتاب العين "العين"- "الحاء"- "الهاء"- "الخاء"- "الغين"- "الفاء"- "الكاف"- "الجيم"- "السين"- "الصاد"- "الزاي"- "الدال"- "التاء"- "الظاء"- "الذال"- "التاء"- "الراء"- "اللام"- "النون"- "الفاء"- "الباء"- "الميم"- "الواو"- "الألف"- "الياء" و"الهمزة"[3]

"وكان يتعرف على مخارجها عن طريق تذوقها وفحصها إذ كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو أب- أت- أح- أع- أغ|"[4].

وقد أقر بعض الدارسين المستشرقين والعرب أن الخليل في علمه كان متأثر بالهنود الذين سبقوه إلى الحديث عن مخارج الأصوات،يقول "محمود السعران" وهو يرجع احتمال التأثر "هل اخذ العرب أصول تصنيف الأصوات ووصفها عن الهنود! أو هل تأثروا في ذلك؟ ولاسيما أن ذلك قد ظهر عند العرب دفعة واحدة"[5].

---

[1] المصطلح الصوتي في معجم الصحاح، ابراهيم شارف عبد القادر سنوس، (مذكرة لنيل شهادة الماستر)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014-2015، ص43.

[2] المصطلح الصوتي في معجم الصحاح، ابراهيم شارف عبد القادر سنوس، ص44.

[3] العين، الخليل ابن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السمراني، ص48.

[4] العين، الخليل ابن أحمد الفراهيدي، ص49.

[5] علم الغة، محمود سعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د-ط، د-ت، ص94.

ـ جاء بعد ذلك "سبويه" حاوي علم "الخليل" الذي تضمن دراسات صوتية أوفت على الغاية دقة وأهمية،وتنوعت بتنوع مادتها "فكان منه ما يتعلق باللّهجات والمقايسة بينها والاستدلال لها،ومنها ما يعرض للقراءات،ومنها ما يحدث عن ظواهر صوتية مختلفة كأحكام الهمز من تحقيق والتسهيل والإمالة،والفتح وما يتعلق بهما من أحكام،وإعلال وإبدال والتعليل الصوتي لهما،إلى غير ذلك من مباحث صوتية مبثوثة في طيات الكتاب بأجزائه الأربعة ويستأثر الجزء الرابع بأجل هذه المباحث،وهو باب الإدغام الذي استهله سبويه بذكر عدد الحروف العربية،ومخارجها ومهموسها ومجهورها وأصولها وفروعها و ما إلى ذلك مما يدخل في نظام الصوتي العربي ليغدو أساسا ومرجعا لكل صنف في هذا الباب من النحاة اللغويين والقراء"[1].

حيث أن "سبويه" خالف الخليل في ترتيب بعض الحروف،حيث أن الخليل بدأ بالعين بينما سبويه قدم بالهمز على العين والألف وقت وضعها الخليل في المرتبة الأخيرة،وأيضا قد آخر العين على الهاء والحاء وفي الوسط غير في بعض الحروف أما الحروف الشفوية

(ف-ب-م) وقد تركها كما رتبها "الخليل"

ومذهبه في ترتيب المخارج هو أن الحروف العربية تسعة و عشرين حرف وهي:"الهمزة والهاء والألف والهاء والعين والغين والخاء والكاف والقاف والضاد والجيم والشين والياء واللام والراء والنون والطاء والذال والتاء والصاد والزاي والسين والضاد والذال والتاء والفاء والباء والميم والواو"[2]،وهو المذهب الرسمي لمدرسة البصرة كما تحدث أيضا عن الحروف الفرعية وأصلها من التسعة والعشرين وهي كثيرة يؤخذ بها ويستحسن في قراءة القرآن والأشعار وهي النون الخفيفة والهمزة التي بين الألف التي تمال إمالة شديدة والشين التي كالجيم والصاء التي تكون كالزاي وألف التفخيم يعنى بلغة أهل الحجاز في قولهم: (الصلاةالزكاة- الحياة)[3].

---

[1] الإلكتروني:الموقع http://www. A lukon.net

[2] الكتاب، سبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج04، د- ط، د- ت، ص431.

[3] الكتاب، سبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج04، د- ط، د- ت،.ص432.

وقد قسمت الحروف إلى ست عشرة مخرجا "فالحلق منها ثلاث الهمزة والهاء والألف ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء وأدناها مخرجها من الفم الغين والخاء ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف ومن أسفل من وضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من المحنك {الأعلى} مخرج الكاف ومن وسط اللسان وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء[1].

ثم انتهج في تقسيم هذه الحروف أقسامه على حسب الصفات التي تنهجها وقد لحروف العلة قال إنها تتسع في المخرج يمعني أنه ينفتح الهواء عند مخارجها،رغم أن سبويه لم يشر إلى الأوثار الصوتية وأضاعها إلا أنه وبطريقة استطاع أن يقسم الأصوات العربية الصامتة إلى مهجورة ومهموسة فقال:"فالمهجورة حرف أشبع الاعتماد في موضعه،ومنع النفس أن تجري معه حتى ينتمي الاعتماد {عليه} ويجري الصوت فهده الحالة المهجورة"[2].

"أما المهموسة فحرف أضعف الإعتماد في موضعه حتى جري النفس معه وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فردد الحرف مع جَرْى النفس،ولو أردت ذلك في المهجورة لم تقدر عليه"[3].

وتناول سبويه في بحوثه الشدة والرخاوة،وتظهر هذه الأخيرة في التقاء عضوي النطق التقاء محكما وعند انفصالها يحدث الصوت الشديد " بأن الشديد يحدث عن طريق التقاء العضو بآخر التقاء فجائيا وعندما يتفصلان يحدث صوتا أما الرخو فذلك يعني التقاء بينهما ليس شديدا مما يسمح بمرور صوت احتكاكي"[4].

تتباعت محاولات النحويين واللغويين منتهجين نهج سبويه في تخصيص لمصنفاتهم جزء للدراسات الصوتية،ومن أهمهم هؤلاء:

---

[1] الكتاب، سبويه، ص433.

[2] الكتاب، سبويه، ص434.

[3] الكتاب، سبويه، ص434.

[4] في البحث الصوتي عند العرب، خليل ابراهيم عطية، دار الجاحظ للنشر، د- ط، د-ت، ص45.

"المقتضيب" للمبرد (ت 285ه) فقد أفراد في كتابه بابا لمخارج الحروف وقد اكتفى بإعادة كلام سبويه وكذلك سار على دربه "ابن سراج" (ت 318ه) في كتابه "الأصول في النحو" ثم بعدها جاء "الزجاجي" (ت 340ه) بكتابه "الجمل في النحو" وذكر باب الإدغام: "وهو إدخال حرف في حرف تخفيفا وأصل ذلك في حروف الفم خاصة دون الحلقية،فأول ذلك معرفة مخارج الحروف ومراتبها وتقاربها ومهموسها ومجهورها وسائر ذلك في أنواعها"[1].

"ومن الذين اهتموا بالدرس الصوتي اللغويين الذين شرحوا كتاب سبويه كالسيرافي

(ت 368ه)الذي ذكر مخارج وصفات الحروف وفيه مادة صوتية صالحة[2]،وقد كان علماء البلاغة والإعجاز والنقد بصمة خالدة في علم الأصوات،ونجد في طبيعة هؤلاء العلماء الجاحظ (ت 225ه) في كتابه "البيان والتبين" الذي ذكر فيه مسائل المتعلقة بعلم الأصوات وقد عرض فيه عيوب النطق هذا ما عرفه العلماء،حديث أمراض الكلام ونجد أيضا "الرماني" (ت 386ه) في كتابه "النحت في اعجاز القرآن" وهنا وجد مباحثه توجه لعلم المعاني،حيث ذكر الرماني مسائل عدّة منها باب التلاؤم وباب الفواصل.

ـ جاء القرن الرابع الهجري،وجاء معه "ابن جني" (ت 392ه) وهذا النابغة قد جاء بابا لم يأتي به غيره في دراسة الأصوات العربية في كتابه "سر الصناعة" الذي خصصه لدراسة أحكام أصوات العربية وهو يخرج منه في كثير من الأحيان كما يمكن أن يكون من صميم الدراسات الصوتية بالمعنى الحديث للمصطلح: إلا أن هذه سمة نجدها تغلب على حال المؤلفات القديمة لكن ظاهرة الإستطراد هذه ما كانت لسبله صفة التفرد والتميز عن غيره من المؤلفات المعاصرة له"[3].

---

[1] الجملة في النحو، الزجاجي، تحقيق: علي توفيق أحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، الأردن، بيروت، ط01، ص409.

[2] المصطلحالصوتي في معجم الصحاح، ابراهيم شارف عبد القادر سنوس، (مذكرة لنيل شهادة الماستر)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014-2015، ص48.

[3] الدرس الصوتي العربي نشأة وتطور إلى القرن الخامس، فوزية سرير عبد الله، محاضرة، جامعة بليدة،2020-2021ص137.

وقد تضمن (سر الصناعة) "مباحث متنوعة تناولت الصوت من الناحية العضوية والناحية الوظيفية وتظهر عبقرية (ابن جني) عند الإنسان ووصفه جهاز النطق عند الإنسان وتشبيه الحلق بأنه العود والموازنة التي قدمها بين الكيفية التي يسير فيها الهواء في كل منهما"[1].

وهذا ما أكده (محمود السعران) حيث قال: "جهاز النطق يشبه آلة موسيقية أو هو أكمل آلة موسيقية من حيث المرونة ومن حيث الإمكانيات من حيث القدرة على إخراج أنواع من الأصوات لا حد لها"[2]،لقد بسط ابن جني في كتابه الكلام عن الحروف في المخارج والأحوال والصفات وما يطرأ عليها من تغير الذي يؤدي إلى إدغام وإعلال وإبدال،وقد جعل مزيجا للحروف وتنافرها وقد فرق بين الحركة والحرف.

"كما درس الصوت في السلسلة الكلامية،لأن الأصوات في الكلمات لا تحتفظ بخصائصها التي لا تكون لها عندما تكون منفردة مستقلة أي أن ما يعرض للصوت في بنية الكلمة من تغير يؤدي إلى الإبدال والإدغام والإمالة والوقف،والمماثلة كما بيّن ابن جني للصوت اللغوي المميز وما يسمى "بالفونيم" مما يجعل الدارسين والمحدثين،يعقدون في كتبهم الصوتية أبوابا المقارنة أعمالهم ومناهجهم"[3]،وقد يُبين لنا ابن جني من خلال تعريفه للصوت كان جامعا واشتمل خصائص لم تكن عند غيره وتمثلت هذه الخصائص في الصوت عرض الصوت المستطيل والمتصل والحلق والفم والشفتان أما بالنسبة للصوت والحرف عنده فقد سلك طريق السابقين مع بعض الإختلافات وقد قرنّ الصوت بالحرف والعكس أيضا صحيح فيقول مثلا:"وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكنا لا متحركا لأن الحركة تغلق الحرف في موضعه ومستقره وتجذب به إلى جهة الحرف التي هي بصفة ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله لأن الساكن لا يمكن الإبتداء له فيقول:

---

[1] الدرس الصوتي العربي نشأة وتطور إلى القرن الخامس، فوزية سرير عبد الله، ص137.

[2] علم اللغة، محمود سعران، دار النهضة العربية، بيروت، ص98.

[3] المصطلحالصوتي في معجم الصحاح، ابراهيم شارف عبد القادر سنوس، (مذكرة لنيل شهادة الماستر)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014-2015، ص50.

(أك- أق- أج) وكذلك سائر الحروف اشد حصرا للأصوات،من بعضها"[1]،وذكر أيضا حروف الجر وأثرها في الدلالة.

"إن مجهودات ابن جني الصوتية لم تنحصر في سر الصناعة بل له إشارات وأراء صوتية ذات قيمة عالية في الخصائص أو المحتسب لذلك يجمع معظم الدارسين على أن ابن جني نهض بأعباء الصوت اللغوي بما يصح أن تطلق عليه اسم الفكر الصوتي،إذا تجاوز مرحلة البناء وتأسيس إلى مرحلة التأصيل والنظرية،فقد تمحص لقضية الأصوات في كتابه سر صناعة الإعراب مما جعله في عداد المبدعين وخطط لموضوعات الصوت مما اعتبر من المؤصلين"[2].

فالمنهج الذي اتبعه (ابن جني) ميزه عن الذي من قبله.

ـ أما الفئة الثانية للجهود الصوتية،كانت من نصيب الأدباء والحكماء والفلاسفة،فقد كانت لهم مداخلات فقد اهتموا بالصوت،وكان فيلسوف العرب (أبو يوسف الكندي) (ت290ه)،فيتكلم في رسالته "استخراج المعنى" عن تردد الأصوات هي إحصاء اللغة وحده وكان له رسالة ثانية،تضمينه الدرس الصوتي،ويمكن القول أنها نظرية دقيقة،أصبحت في يومنا هذا تقلب بأمراض الكلام "ولا نكاد نجد بعض هذا في كتب المتأخرين من الأدباء ما يمكن،أن يتسم بالأصالة في دراسة أصوات اللغة،سوى تلك المحاولة التي جاءت في كتاب (مفتاح العلوم للسكاكي) (ت 626ه)،من رسم بدايتي أعضاء النطق وبعض صفات الأصوات"[3]،وقد جاء العلامة (أبو نصر الفارابي) (ت 339ه) من الذين اعتنوا بالدراسات الصوتية فجاء بكتابه "الموسيقى الكبير" الذي جمع بين دراسة الصوت اللغوي القائم المتحرك والساكن والدرس المعتمد على فكرة المقطع الصوتي.

---

[1] سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق: حسن الهنداوي، دار القلم، ط02، ص06-07.

[2] الدرس الصوتي العربي نشأة وتطور إلى القرن الخامس، فوزية سرير عبد الله، محاضرة، جامعة بليدة،2020-2021م، ص138.

[3] المصطلحالصوتي في معجم الصحاح، ابراهيم شارف عبد القادر سنوس، (مذكرة لنيل شهادة الماستر)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014-2015، ص65.

ومن هذا البحث استطاع (أبو نصر الفارابي) أن يعطي للقارئ دراسة صوتية نغمية ترتبط بالمقطع الصوتي في اللغة وتوالت الدراسات الصوتية مع كثيرين من العلماء،حتى جاء القرن الخامس الهجري بالعالم الكبير (ابن سينا) (ت 428ه)،فتفنن في رسالته "أسباب حدوث الحروف" فقد كان ذو خبرة عالية في الإشارات الصوتية،"وتحدث عن مخارج الأصوات وغضاريف الحنجرة،وعرض للفم واللسان تشريحا وطيا وتركيبيا وعنَّ عناية خاصة بترتيب مخارج الصوت العربي مقارنا باللغات الأخرى بحسب تركيب الأجهزة الصوت الإنساني وبحث مميزات الحرف العربي صوتيا"[1].

"عدد فصولها ستة وهي:

*الفصل الاول: في سبب حدوث الصوت (وهي دراسة فزيائية للصوت).

*الفصل الثاني: في سبب حدوث الحرف (فيه تميز للصوت فزيائيا من الصوت اللغوي أي الحرف).

*الفصل الثالث: في تشريح الحنجرة واللسان (يعرف فيه بمعظم أقسام هذين العضوين).

*الفصل الرابع: في الأسباب الجزئية لحرف من الحروف العرب (كيفية حدوث الأصوات اللغوية في اللغة العربية).

*الفصل الخامس: في الحروف الشبيهة بهذه الحروف وليست في لغة العرب(عرض أصوات أعجمية وهي شبيهة بأصوات العربية).

*الفصل السادس: في أن هذه الحروف من الحركات عبر النطقية تسمع،كانت هذه فصول الرسالة (والمتصفح لبعض مؤلفات ابن سينا يجد التميز في البحث منهجا ومحتوى)"[2].

الدرس الصوتي العربي نشأة وتطور إلى القرن الخامس، فوزية سرير عبد الله، محاضرة، جامعة بليدة،2020-2021ص140.[1]

الدرس الصوتي العربي نشأة وتطور إلى القرن الخامس، فوزية سرير عبد الله، محاضرة، جامعة بليدة،2020-2021ص140.[2]

أما بنسبة لقراء القرآن وعلماء التجويد والمفسرين،فلا يمكن نكر جهودهم الجبارة ونجزم أنها كانت أول مدرسة اهتمت بنطق الأصوات من خلال نزول القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم وحرصه على توصيل القرآن إلى أصحابه وجهود علماء التجويد والتفسير من خلال ضبط قراءة القرآن،فهم كانوا يدرسون أحكام الأصوات والتجويد فكان مصدر هذه دراسة الله ورسوله،قال الله تعالى مخاطبا اياه : <<ورتل القرآن ترتيلا>>[1]. (المزمل/04)،لقد كان أول من صنف في التجويد موسى عبد الله بن خافان (ت 325ه) من أجل تعزيز الخطاب القرآني،عملوا على دراسة الأصوات.

العرب قديما خدمة لكتاب الله المعجز ببلاغته فدفعت القراء القدماء لتأمل أصوات اللغة ودراساتها بشكل دقيق: وجاء الإمام محمد مكي من أبي بن محمد بن مختار القيسي المفري رحمة الله عليه فقال:"وما علمت أن أحد من المتقدمين سبقني إلى تأليف مثل هذا الكتاب ولا إلى جمع مثل ما جمعت فيه من صفات الحروف وألقابها ومعانيها،ولا إلى اتبعت فيه على حرف منها من ألفاظ كتاب الله تعالى والتنبيه على التجويد لفظة والتحفظ به عند تلاوتيه ولقد تصور في نفسي تأليف هذا الكتاب وترتيبه من ست وتسعين وثلاثمائة"[2].

وكل الذي يعرف عن مراحله الأولى،أن أول من استخدم هذه الكلمة (التجويد) في معنى قريب من معناها هو ابن مسعود الصحابي الذي كان ينصح المسلمين بقوله: <<جوّدوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات>>[3]،وأصبح كتاب التجويد فيما بعد يشتمل جانب قواعد التلاوة على فصل في مخارج الحروف وطريقة نطقها وصفاتها كما فعل (ابن الجزري) في كتابه "النشر" الذي خصص،سبع صفحات فيه لهذا المبحث وحده كذلك ترددت في كتب التجويد مصطلحات صوتية مثل: الإشمام الإشباع والاختلاس والمد والتفخيم والترقيق ونحوها[4].

---

[1] القرآن الكريم،سورة المزمل، الآية04.

[2] الرعاية، ابي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمّار، الأردن، عمان، ط02، د- ت ص52.

[3] البحث اللغوي عند العرب، احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط06، د- ت، ص95.

[4] البحث اللغوي عند العرب، احمد مختار عمر، ص96.

حيث كتب التفسير استطاعت أن تحتوي على مادة صوتية وكان من أهم هذه الكتب "التفسير الكبير" (للإمام فخر الدين الرازي) (ت 606ه)،حيث ذكر فيه الأصوات وعلاقتها بحكم التشريع وكتاب "اعجاز القرآن" الذي ألفه (أبو بكر البلقاني) (ت403ه) فتضمن كتابه تحليل الآيات،وهذا كان تحت عناية المباحث الصوتية،وأهم ما ذكره في هذا الخصوص يتعلق بفواتح الصور،وسر اختيار حروف معينة لها[1].

وخلاصة القول وهي أن الدرس الصوتي عند العرب نشأة في القرن الثاني للهجرة لأن هذا القرن هو الذي نشأت فيه العلوم وازدهرت وأخذوا الناس يتوارثونها فيما بينهم وهذا يظهر في قول "أحمد محمد قدور" "ظهر الدرس الصوتي عند العرب في القرن الثاني للهجرة،وهو قرن نشأة العلوم وتوطيد المعارف العربية الإسلامية ضمن جو علمي ناهض ولما كان الدرس الصوتي جزء من علوم اللغة صرّح أن ينطبق عليها من أسباب دعت إلى نشأتها كالخوف على العربية من الاندثار وحده للقرآن الكريم وتلبية الحاجات الجديدة في التعليم"[2].

2/ دراسة الأصوات عند المحدثين:

تميزت الدراسات اللغوية الحديثة بالمنهجية العلمية متأثرة بالعلوم الطبيعية وكانت النتيجة دراسة لغوية دقيقة ومتقنة وهذا ما سهل عملية اختراع الآلات الحديثة التي استطاعت تحليل الأصوات ومعرفة صفاتها وخصائصها فالمحدثون قد وصفوا جهاز النطق بصفة دقيقة وهذا لتوفر علم التشريح ووظائف الأعضاء وإضافة إلى ذلك الآلات الحديثة الذي كان لها العامل الأساسي في وصف دقيق لكل عضو،فلا يمكن أن ينكر دقتهم في وصف المسموعات وتسجيلها بالأجهزة وتأتي في مقدمة هذه الدراسات "إبراهيم أنيس" والذي يعتبر أول من حاول أن يطبق مناهج علم اللغة العصري في الوطن العربي وذلك من خلال كتابيه (الأصوات اللغوية وفي اللهجات العربية) ثم جاء بعده كثير من الباحثين فبسطوا مناهج البحث من إبراهيم تمام

[1] اعجاز القرآن، البلقاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط05، ص44.

[2] اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، احمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، سوريا، د- ط، د- ت، ص63-64.

حسان الذي ألف مجموعة من الكتب كان في مقدمتها (مناهج البحث في اللغة) وكتابان آخران (اللغة العربية معناها ومبناها) وقد حدد فصلين لدراسة الأصوات حيث قال: "فعلم الأصوات دراسة علمية كموضوع مدرك بالحواس لأن حاسة النظر ترى من حركات الجهاز النطقي حركة الشفتين والفك الأسفل وبعض حركات اللسان ثم ترى كذلك بعض حركات المصاحبة التي تقوم بها عضلات الوجه"[1].

اعتنى تمام حسان بالنظام الصوتي (علم الصوتيات) وشرح فيه كيف يمكن للباحث تكوين النظام الصوتي للغة العربية وطبيعة تكوينه وهذا خصصه للفصل الثالث"استقراء القيم الخلافية والنظام الصوتي نتيجة النبو ورصد الفروق ووظائف الأصوات الصحيحة ووظائف العلل والصوت والحرف وطريقة الكشف عن النظام الصوتي المقابل الاستبدالي وجدول النظام الصوتي للفصحى المعاصرة "[2].

أما كتابه الآخر جاء بعنوان (الأصول: دراسة استمولوجية للفكر اللغوي عند العرب" وكانت فيه اشارة لعلم الأصوات من بحثه في أصل وضع الحرف- الكلمة- الجملة).

ونجد كذلك عند الدكتور"كمال بشير" الذي كان له دور بارز في المجال الصوتي من خلال كتابه (علم الأصوات)فتطرق من خلاله إلى مجموعة من المسائل أهمها:علم الأصوات وجوانبه،الأصوات العربية،علم الصوت وموقعه في الدرس اللغوي في الفنولوجيا لا تقف الدراسات في هذا الميدان بل تواصلت وجاءت بمجموعة من الدكاترة خدموا هذا الميدان كالدكتور رمضان عبد التواب في كتابه (مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي) فيقول: "يبحث علم اللغة في المجالات التالية:

*دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة ويتناول ذلك تشريح الجهاز الصوتي لدى الإنسان ومعرفة إمكانات النطق المختلفة الكامنة فيه ووصف أماكن النطق ومخارج الأصوات في هذا

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،د- ط، 1994م، ص48.

[2] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص43.

الجهاز وتقسيم الإنسانية إلى مجموعات"[1]،وكل هذه الدراسات التي باءت بنتائج محمودة لا زالت ركيزة للباحث في علم الأصوات فهناك من اختلف مع العرب القدماء وبعضهم أيدهم نظرياتهم وعمل بها.

*دراسة الأصوات عند إبراهيم أنيس:

يعتبر إبراهيم أنيس ضمن النخبة الذي نادوا بدراسة علم الأصوات في المعاهد المصرية وهذا ما أشار إليه "كمال بشير".

"وفي الخمسينيات من القرن العشرين عاد إلى مصر بعض المبعوثين واشتغلوا بتدريس علم اللغة العربية في دار العلوم عادوا من لندن بعد وصولهم على درجة الدكتوراه ليخطوا خطا جديد في الدرس اللغوي في "الدار" وكان أهم وأبرز ما صنعوا عنها علم الأصوات مادة مقررة في جدول الدراسة[2]،وهنا يكون إبراهيم أنيس قد ساهم في المجال الصوتي من خلال كتابه (الأصوات اللغوية) الذي شرح فيه مجموعة من النظريات كظاهرة الصوت "الصوت ظاهرة طبيعية تدرك أثرها قبل أن تدرك كُنَّنَهَا"[3].

وقد وضح أهمية السمع في إدراك الصوت اللغوي فقال:"إن إدراك الأصوات اللغوية عن طريق السمع يدع سائر الأعضاء حرة طليقة"[4].

وقد أشار كيف بدأ الصوت اللغوي فقال:" لقد أجمع المحدثون على أن مرحلة الكلام عند الإنسان متأخرة إذا قيست بتطوره فوق سطح البسطة وهم يرجحون أن الإنسان قد حاول النطق في عصوره الحجرية،و قد كان الدافع الأول لهذا النطق مجرد صدفة"[5].

المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د- رمضان عبد التواب، مكتبة الحاجي للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط02، ص10.[1]

علم الأصوات، كمال بشير، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص25.[2]

الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة النهضة، مصر، ص05.[3]

الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ،ص14.[4]

الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ،ص11.[5]

وقد خصص الفصل الثاني من كتابه في دراسة أعضاء النطق وجهر الأصوات وهمسه وشدة الصوت ورخاوته والأصوات الساكنة و الأصوات اللين.

ولإبراهيم أنيس كتب أخرى منها دلالة الألفاظ وهذا أيضا كان له نصيب في دراسة علم الأصوات من خلال دراسة أنواع الدلالات "الدلالة الصوتية" وهي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات في هذه العبارة[1]،ذاكرا مظاهرها معبر عن مظهرين"النبر" و "النغمة الكلامية"،أما في كتابه "موسيقى الشعر" فشرح فيه أثر النغم وكيف أن الموسيقى وأبرز صفات الشعر،إضافة إلى الجرس في اللفظ الشعري،وجرس الألفاظ في البديع مؤيدا العرب القدماء في تقسيم البديع،وقد خصص الفصل الثالث من هذا الكتاب لدراسة علم "الخليل" (عروض الخليل) فقال: "ولقد نهج الخليل في عروضه نهجا خاصا،غير مؤسس على الأسس العلمية من الناحية الصوتية،وإننا حين نحلل ما سماه بالتفاعل باحثين عن الأسس التي تخضع لها نصطدم بأمور متناقضة فيما ناحية صناعة بعيدة عن الناحية الموسيقية والترتيب المقطعي للكلام"[2].

[1] دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو المصرية، ط03، 1976م، ص46.

[2] موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو المصرية، ط02، 1952م، ص50.

المقدمة:

- نالت علوم اللغة مكانة ونصيبا وافرا من الدّراسات العلمية،ولاشك الدّراسات اللهجيّة أحد هذه الدّراسات،حيث تعتبر دراسة اللّهجات العربية من الدراسات الهامة لفهم التطور اللغوي للعربية ولتأصيل الدرس اللغوي،لابد من دراسة اللّهجات القديمة والحديثة من مصادر مختلفة.

وقد أسس لها مجالات في الجامعات الراقية لدراسة فروعها،وتحليل خصائصها.

حيث إن دراسة اللّهجات ليست بالأمر الهين أو السهل لأنه يتطلب وقتا وإقامة وتعدد البيئات،ولعل الدكتور "إبراهيم أنيس" كان من أصحاب الاهتمام بهذا المجال الذي يعنىّ بأهمية اللّهجة والتأسيس.

وعلى هذا جاء موضوع المذكرة موسمًا: بالمصطلح الصوتي في كتاب "في اللّهجات العربية إبراهيم أنيس" .

ومن هنّا نطرح الإشكال الآتي: ما علاقة المصطلح الصوتي باللّهجة؟ هل هي ناتجة عن العاطفة أم دراسة علميّة؟ وما دوافع إبراهيم أنيس لتأليف كتاب في اللّهجات؟ وفيما تجسدت جهوده؟

أما الدوافع والأسباب التي أدت إلى اختيار هذا الموضوع تكمّن في:

*طرحه من طرف أستاذتنا المؤطرة.
*البعد عن تقليد البحوث كوّن أن العلميّة تداولت بين الطلاب فأتينا بشئ مخالفا.
*ميولنا الشخصي بعد تطلعنا للكتاب،فأردنا الكشف عن خباياه.
*طبيعة الموضوع كونه يعالج اللّهجات القديمة والحديثة وعلاقتها بالأصوات.
*بيان مدى تأثر البيئة المصريّة باللغة العربية الفصحى.

ومن أجل ذلك ارتأينا أن نعالج هذا الموضوع وفق الخطة التالية:

مقدمة: بينّا فيها مدى مكانة علوم اللغة ودراسة اللّهجات وتجسيدها لدى الدرس اللغوي بالإضافة إلى الدوافع والخطة المتبعة لإتمامه وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: عنونته بـ : الوصف العام للمؤلف،خصصناه للحديث عن المؤلف في المبحث الأول وبدوره يتفرع إلى مطلبين:المطلب الأول يتمثل في حياة المؤلف أما المطلب الثاني يتمثل في إنتاجاته العلميّة،لننتقل بعد ذلك للحديث عن المؤلف في المبحث الثاني هو الأخير يتفرع بدوره إلى مطلبين:المطلب الأول يتمثل في نبذة عن الكتاب أما المطلب الثاني يتمثل في منهجيّة الباحث في كتابه.

الفصل الثاني: خصصناه لدراسة المصطلح الصوتي وجهود العرب وإبراهيم أنيس في دراسة الأصوات،وقد قمنا في المبحث الأول بضبط مفهوم المصطلح الصوتي وقُسَّم هو الأخير إلى مطلبين: المطلب الأول يتمثل في المفهومين اللغوي و الاصطلاحي للمصطلح،ثم يليه كذلك مفهوم الصوت في المطلب الثاني،بعدها تطرقنا في المبحث الثاني إلى تجسيّد جهود العرب القدامى والمحدثين لدراسة الأصوات في المطلب الأول أما في المطلب الثاني تم توضيح جهود إبراهيم أنيس.

أما الفصل الثالث و الأخير أفردناه لدراسة تطبيقية قائمة لمقارنة بين اللّهجة المصرية ولّهجة ولاية النعامة،ففي المبحث الأول قمنا بالدراسة صوتية للّهجتي و قسم إلى مطلبين فالمطلب الأول حمل في طيّاته الدراسة الصوتية للّهجة المصرية وكذلك المطلب الثاني حمل في طيّاته الدراسة الصوتية للّهجة ولاية النعامة،وبعدها تطرقنا في المبحث الثاني إلى الألفاظ العاميّة بين اللّهجتي وقسم هو الأخير إلى مطلبين فالمطلب الأول خصّص للألفاظ العامية بين اللّهجة المصرية ولّهجة ولاية النعامة أما المطلب الثاني كيفية إرجاعها إلى أصلها في اللغة العربية،وختمنا هذا البحث بمجموع النتائج المتوصل إليها.

وقد تطلبت منا طبيعة البحث الاعتماد على المنهج الوصفي الذي يقوم على تحليل ووصف اللّهجة،وكذا المنهج التاريخي الذي من خلاله تتبعنا ميلاد وتطور اللّهجة،إضافة إلى المنهج المقارن الذي اعتمدنا عليه لكي نبين أوجه التشابه والاختلاف بين اللّهجتين المصرية ولّهجة ولاية النعامة.

وكانت عُدَّتي في إنجاز هذا البحث مجموعة من المصادر والمراجع من بينها:

ـــ كتاب في اللّهجات العربية لإبراهيم أنيس.

ـــ كتاب اللّهجات في الثرات لأحمد علم الدين الجندي.

ـــ كتاب اللّهجات العربية في القراءة القرآنية لعبده الراجحي.

ـــ كتاب الخصّائص لابن جني.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذه المذكرة نذكر ما يأتي:

*تشّعب الموضوع لأنه يتطلب جهدا ووقتا وتنقيبا.

*عقم المكتبة من المراجع التي تدرس موضوع بحثنا.

و في الأخير نرجو أنّنا قد وفقنا و لو بالقليل في هذه الدّراسة التي قدّمناها.

إهـــداء

الحمد لله الذي خلق الخلق، فأحصاهم عدد وقسم الرزق ولم ينسى أحدا والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم أما بعد:

أهـــدي عـــمـــلي هـــذا:

إلى من قال فيهم المولى تعالى: {واخفض لهما جناح الذّل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما رباني صغيرا} صدق الله العظيم.

إلـــى " أمـــي و أبـــي ".

إلى من حبهم يجري في عروقي، ويلهج بذكرهم فؤادي.

إلى إخوتي: " بوجمعة – مصطفى – عزالدين ".

إلى أخواتـي: " نورة – مليكة – حبيبة ".

إلـــــى شموع البـــيـــــت:

" ياسمين – نورهان – ملاك – محمد – إسماعيل ".

إلـــــى صـديـقاتـي:

" مربحة ـ ليـليا ـ فاطمة الزهـراء ـ فاطمة ـ أمال ـ إكرام ـ أسماء ".

" ربيحة "

إهـــداء

بداية الشكر لله عزوجل الذي أعانني وشد من عزيمتي لإكمال هذا البحث.

أهدي نجاحي إلى روح أبي الزكية الطاهرة.

و إلى "أمي الغالية" التي حاربت الدنيا من أجلي.

وإلى أمي الثانية جمعة حفظهما الله.

وإلى إخوتي الخمسة حفظهم الله ورعاهم وأدامهم سندا لي.

إلى أخواتي: " مريم – سعاد – نعيمة – ميمونة " اللواتي طالما دعواتهم لم تفارقني.

إلى زوجي المستقبلي رفيق الكفاح الذي لم يبخل بوقت أو جهد لمساعدتي.

إلى رفقات المشوار: " سهام – ربيحة – فاطمة – ليليا ــ إكرام " رعاهم الله وحفظهم

إلى ابنة أختـــي فريـــال و ابنة اخـــي مروة.

إلى خالتي محجوبة التي مدتني بالنصح و الإرشاد أطال الله في عمرها

إلى جميع الأخلاء الذين ساهموا في هذا الإنجاز

"مربحة"

بـــــطــاقة قــراءة الــكــتــاب

عـــنــوان الــكـــتاب	فـي الـلهـجات العـربـيـة
المـــؤلف	إبــراهــيـم أنـيـس
دار النـشـر / الـنـاشـر	مـكتـبة الأنـجـلـو المـصـريــة
الــطبـاعـــة	أبـــــنـــاء وهـبة حـسـان
الطــبــعــة	/
بــلــد الــنــشـــر	الـــقــاهـــرة
الـــسـنـــة	2003
عـــدد الفـصـــول	08 فـصـــول
عـــدد الصـفـحات	290
نـــــوع الغـــلاف	عـــادي
التـرقـيـم الـدولـي	I.S.B.N :977-05-1974-X.

المقدمة.....02

بطاقة فنية للكتاب.....05

الفصل الاول : الوصف العام للمؤلف: 07

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف.....07

1-1-1 حياته.....07

1-1-2 انتاجاته العلمية:.....09

المبحث الثاني: التعريف بالمؤلف.....12

1-2-1 نبدة عن الكتاب.....12

2-2-1 منهجية الباحث في كتابه.....13

الفصل الثاني: المصطلح الصوتي وجهود العرب وإبراهيم أنيس في دراسة الأصوات.....68

المبحث الأول: مفهوم المصطلح الصوتي..... 68

2-1-2 مفهوم المصطلح (لغة واصطلاحا).....68

2-2-2 مفهوم الصوت (لغة واصطلاحا).....71

المبحث الثاني: جهود العرب و إبراهيم أنيس في دراسة الأصوات.....73

1-1-2 دراسة الأصوات عند القدماء والمحدثين.....73

2-1-2 دراسة الأصوات عند القدماء.....73

3-1-2 دراسة الأصوات عند المحدثين.....84

الفصل الثالث: مقارنة بين اللهجة المصرية ولهجة ولاية النعامة.....89

المبحث الأول: دراسة صوتية بين اللهجة المصرية ولهجة ولاية النعامة.....90

المبحث الثاني: تشارك الألفاظ العامية بين اللهجتي وإرجاعها إلى فصاحتها.....96

الخاتمة: **100**

قائمة المصادر و المراجع:..... **103**

القرءان الكريم برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادروالمراجع :

- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط02، 1952م.
- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط03، 1976م.
- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط02، 1999م.
- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة، د-ط، 2003م.
- ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد حسان- الطيان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د-ط،د-ت.
- ابن نديم، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د-ط، د-ت.
- أبي محمد مكي بن أبي طالب، القيسي الرعاية، تحقيق: أحمد حسن فرحان، دار عمار الأردن، عمان، ط03،د-ت.
- أبو الفتح عثمان بن ابن جني، الخصائص، دار الكتاب العربي، بيروت، ط02،ج10، د-ت.
- أبو الفتح عثمان بن ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن الهنداوي، دار العلم،دمشق، سوريا،ط02،ج01، 1993م.
- أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، الجمل في النحو، تحقيق: علي توفيق أحمد، دار الأمل، الأردن، ط01، 1989م.
- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط06، د-ت.
- أحمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، د-ط، د-ت.
- البلقاني، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط05، د-ت.
- تمام حسان، اللغة العربية "معناها ومبناها"،دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، د-ط 1994م.
- الجاحظ، البيان والتبين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الحنابي،مصر ط02، ج01، 1380ه/ 1960م.

- خليل إبراهيم عطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحط للنشر، بغداد، د-ط 1982م.
- الخليل ابن أحمد الفراهيدي،العين، تحقيق: محمد المخزومي- إبراهيم السمراني، دار المكتبة الهلال، ج08، د-ط، د-ت.
- رمضان عبد النواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الحاجي للطباعة والنشر، القاهرة، ط03، د-ت.
- سبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج04، د-ط، د-ت.
- عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د-ط د-ت.
- عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، د-ط 1996م.
- عبد العظيم الروي، الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز، دار ابن رجب، د-ط، 2010م.
- عبد الغفار حامد الهلال، اللهجات العربية "نشأة والتطور"، دار الفكر العربي، القاهرة 1989م.
- علي محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، مصر.
- كمال بشير، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، د-ط، د-ت.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزي الآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د- ط، 2008م.
- مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، اللهجات العربية، دراسة وصفية في الممنوع من الصرف ط01، القاهرة، 2005م.
- ماريوباي، أسس علم اللغة، الترجمة: أحمد مختار عمر،علم الكتب، ط08، القاهرة 1989م.

- محمد رياض كريم، المقتضب في اللهجات العربية، كلية اللغة العربية بالزقازيف، جامعة الأزهر، كلية الشريفة والدراسات الإسلامية، 1993م..
- محمد عبد الرحمن أحمد، اختلاف اللهجات على المستوى التركيبي، كتاب توضيح المقاصد والمسالك للمرادي نموذجا، جامعة جازان السعودية، د-ط، د-ت.
- محمود سعران، علم اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د-ط، د-ت.

الـــرسـائل الجـامـــعيـــة:

- إبراهيم شارف عبد القادر سنونس، المصطلح الصوتي في معجم الصحاح، مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014-2015م.
- أسماء مصطفاوي، اللهجة العامية وأصولها الفصيحة ولاية النعامة، دراسة صوتية دلالية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، نظام ل.م.د، تخصص اللسانيات وتعليمية اللغة العربية، قسم اللغة والأدب العربي، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي صالحي أحمد، النعامة، 2018-2019م.
- إفتخار محمد الرمامنة، إبراهيم أنيس، أنظاره الدلاليةوالنحوية، المشرف عبد الله عنبر قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على الماجيستر في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا،الجامعات الأردنية، كانون الثاني 2004م.
- سارة حساسنية، بناء المصطلح الصوتي ومكوناته معجم الصوتيات لرشيد عبد الرحمن العبد أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2016-2017م.
- الشريف بوشارب، ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتاب الفروق اللغوية وفقه اللغة دراسة لسانية تداولية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، تخصص المعجمية والقضايا الدلالية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والآداب العربي، جامعة محمد لمين دباغيث، سطيف 02، 2015-2016م.
- فاطمة مشرف، المصطلح صوتي عند إبراهيم أنيس من خلال كتابه الأصوات اللغوية مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة العقيد أعلى محند أوجاج، البويرة، 2015-2016م.

- محمد يحي آدم، جهود إبراهيم أنيس الصوتية من خلال كتابه الأصوات اللغوية، دراسة وصفية، بحث تكميلي مقدم لنيل شهادة الماجيستر في اللغة العربية، 1434هـ – 2013م.

المحاضرات:

- سعاد بسناسي، محاضرة في الدلالة وعلم الصوت، قسم اللغة والآدب العربي، جامعة وهران أحمد بن بلة.
- فوزية سرير عبد الله، محاضرة في الدرس الصوتي العربي نشأة وتطور إلى القرن الخامس هجري، جامعة البليدة 02، 2020م.

المجلات العلمية:

- مأمون عبد الحليم وجيه، القلب المكاني في البنية العربية، دراسة تحليلية في ضوء التراث النحوي والدرس اللغوي الحديث، مجلة كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، دار العلوم المجلد 34، العدد 34، سبتمبر 2013م.

المواقع الالكترونية:

- الموقع الالكتروني: https://www.aiukon,net.

الفصل الأول:

عنوّن بالوصف العام للمُؤَلَفْ

المبحث الأول:التعريف بالمُؤَلِفْ.

المبحث الثاني: التعريف بالمُؤَلَفْ.

الفصل الثاني:

المصطلح الصوتي وجهود العرب وإبراهيم أنيس في دراسة الأصوات

المبحث الأول:مفهوم المصطلح الصوتي.

المبحث الثاني: جهود العرب و إبراهيم أنيس في دراسة الأصوات.

المقـدمـــــــــــــة

الخـــاتـمـــــــــة

قائمة المصـــــادر

والمـراجـــــع

فـهـــرس

المـــوضـــوعـــــات

الفصل الثالث:

دراسة تطبيقية قائمة على المقارنة بين اللهجة المصرية و لهجة ولاية النعامة

المبحث الأول:دراسة صوتية بين لهجة مصرولهجة ولاية النعامة.

المبحث الثاني: تشارك الألفاظ العامية بين اللهجتين وإرجاعها إلى فصاحتها.